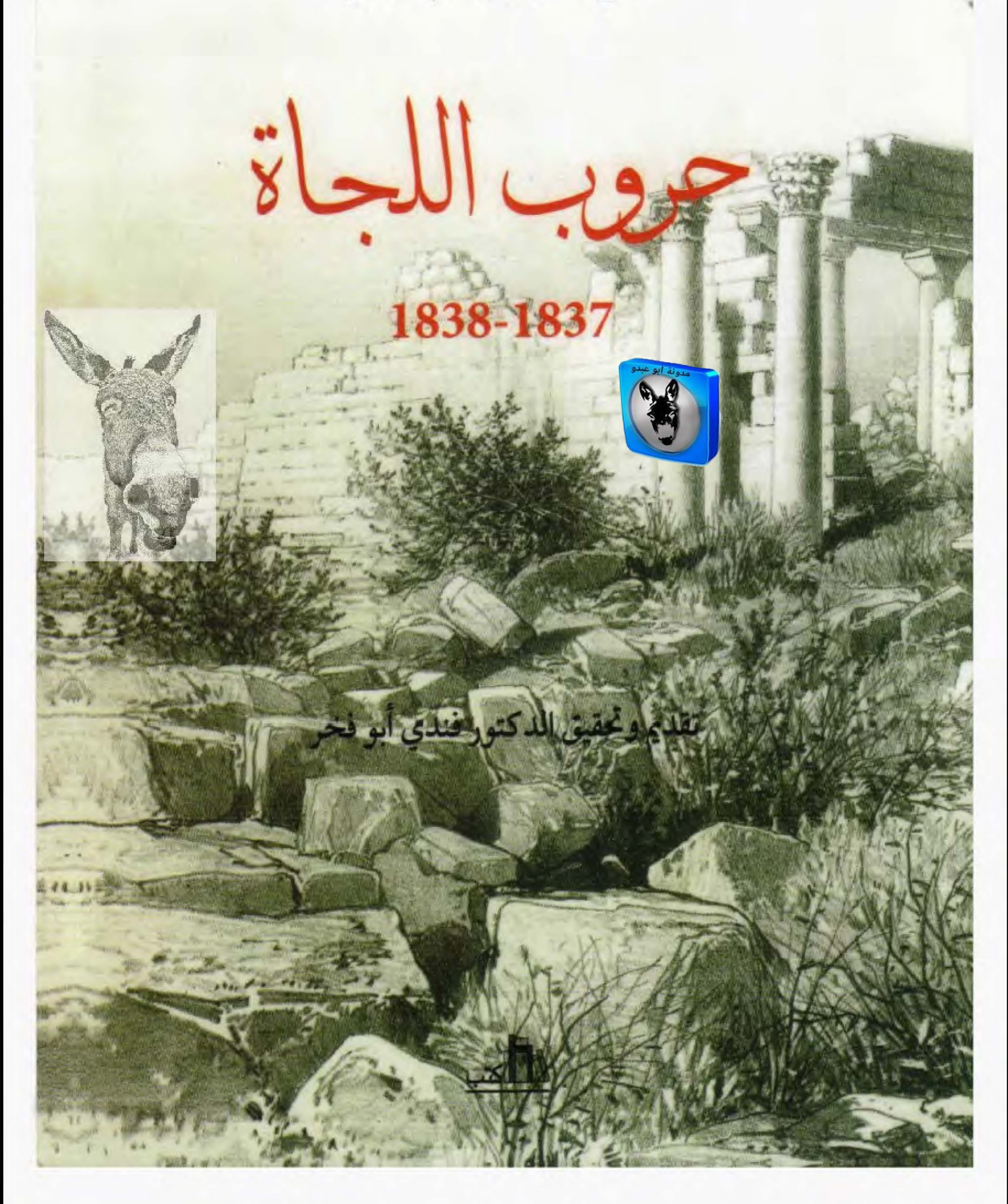
الشيخ حسين إبراهيم الهجري

حروب اللجاة

1838-1837



تقديم وتحقيق الدكتور فندي أبو فخر

الشيخ حسين إبراهيم الهجري

حروب اللجاة 1837-1838

تقديم وتحقيق الدكتور فندي أبو فخر

دار كتب للنشر ش.م.ل. بناية البرج، الطابق الرابع، ساحة الشهداء،
الوسط التجاري، بيروت، لبنان، صندوق بريد: 4353-11، بيروت - لبنان.

هاتف: 9/ 983008 (1-961)

فاكس: 980630 (1-961)

البريد الإلكتروني: kutub@kutubltd.com

الموقع الإلكتروني: www.kutubltd.com

الطبعة الأولى، بيروت 2013

ISBN 978-9953 554-29-7

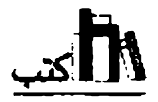
صورة الغلاف: القنوات، حفر على النحاس، استناداً إلى صورة فوتوغرافية التقطها المهندس الفرنسي عمانوئيل غيوم- راي، 1858.

الشيخ حسين إبراهيم الهجري

حروب اللجاة

1838-1837

تقديم وتحقيق الدكتور فندي أبو فخر



إلى ذكرى المشايخ الأفاضل:

1- الشيخ الجليل إبراهيم الهجري الذي تماهى مع قضايا شعبه.

2- الشيخ حسين الهجري. صاحب المخطوطة.

3- الشيخ حسن الهجري. الذي أسلم الروح على طريق المنافي.

وإلى كل عالم دين قال لا للغزاة والطغاة.

فندي

المقدمة

يبدو أن الزمن لن يتوقف، ولعل أقسامه الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل ستبقى تشغل الإنسان. ليحاول تلمس المستقبل وتصوره أكثر إشراقاً من الحاضر. دون يقين أن ذلك الأفضل قد يتحقق.

صحيح أن الماضي مضى وانقضى. بيد أن العودة إليه ستبقى ضرورة تفرض نفسها على الإنسان في الحاضر، لأنه على صلات وثيقة وعميقة به.

بيد أن قراءة الماضي، قراءة فاحصة وتقييمية لا بد أن تحمل كثيراً من الألم والحسرة، عند تلمس انتكاساته، والأمل عند التعرف على انتصاراته.

ولكون الحاضر وثيق الصلة بالماضي، لابد من مقاربة صحيحة لذلك الماضي لشدة تأثيره بالحاضر وما فيه من عوامل استلاب الإنسان.

في هذا السياق تتأتى أهمية بعض المخطوطات أو المدونات التاريخية التي لم تدرس بعد. ومن بينها مخطوطة الشيخ حسين إبراهيم الهجري التي أضعها بين أيدي الباحثين مصدراً هاماً يتناول تاريخ المنطقة.

لن أتناول المخطوطة بالنقد والتقييم أو الحكم عليها بأدوات البحث العلمي اليوم، أو بانتزاعها من سياقها التاريخي وإطارها الفكري العام الذي يعود للعقود الأربعة الأولى من القرن التاسع عشر. لكونها تنطق بصدق معبرة عن آلام وآمال الإنسان في حياة [illegible] وعن توقه لإحقاق حريته وكرامته.

لقد حرصت على كتابة النص كما هو دون أي تصحيح* أو تعديل، ووضعت بين قوسين شرحاً لكلمة غير واضحة أو غير مفهومة والتدخل الوحيد الذي قمت به تمثل في وضع عناوين للأحداث استخرجتها من النص نفسه لعلني أُسهّل على القارئ قراءة النص وأحدد الفواصل بين حدث وآخر، ومعركة وأخرى في هذا المكان أو ذاك من جبل حوران أو من وادي التيم.

ورب متسائل يسأل: أو لم يكن مشروع محمد علي باشا في مصر وبلاد الشام مشروعاً نهضوياً؟

وإذا كان الأمر على هذا النحو فما هي مسوغات الانتفاضة على مظالم أولئك القادة الذين يرفعون يافطة ذلك المشروع النهضوي؟

يرى محمود أمين العالم في كتابه الهام (من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل) الصادر عن دار المستقبل العربي في بيروت سنة 2000. كما يقول في الصفحة 474 أن تلك النهضة (كانت نهضة مفروضة من أعلى، تشوبها مصالح سلطوية توسعية خالصة، ولم تكن تطويراً ذاتياً مجتمعياً، بل لعلها كانت إجهاضاً لنهضة ذاتية بدأت إرهاصاتها الأولى تنمو في مصر، وربما في بلاد الشام منذ القرن التاسع عشر...)

على أية حال ستبقى هذه الأفكار مفتوحة لنقاش مستمر.

السويداء، حزيران 2013

* لا يخفى على القارئ الكريم وجود أخطاء إملائية ونحوية تشير إلى سوية المتعلمين العلمية آنذاك، ولعل تصحيحها بين قوسين يثقل على النص.

صاحب المخطوطة[1]

هو الشيخ حسين إبراهيم الهجري، ولد في قنوات إحدى قرى جبل حوران نحو 1820، تربى وعاش في كنف والده الشيخ إبراهيم (1804 - 1840).

تعلم على يد والده، فنشأ نشأة فكرية ودينية، ميزته عن أقرانه من أبناء جيله، ومكنته من أن يصبح واحداً من أعلام جبل حوران خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

كان الشيخ دؤوباً على تحصيل العلم والمعرفة أثناء حياته المديدة، فتوسعت معارفه الفكرية والدينية والتاريخية، حتى صار مخزونه الفكري في العلم والأدب والتاريخ والأخلاق الدينية العامة معيناً له ولأسرته ومجتمعه، يساعده على فهم الحياة السياسية آنذاك في المنطقة عامة، وفي جبل حوران خاصةً. وعلى القدرة على التفاعل معها، والتأثير في ميادينها المختلفة.

بعد وفاة والده، أصبح الشيخ حسين الرئيس الروحي للمسلمين الدروز بين سنتي 1840 - 1880، فكانت حياته حافلة خلال العقود الأربعة التي عاشها وهو في هذا الموقع الديني البارز، بالمهام والأعمال والمسؤوليات العديدة والمتنوعة.

وعندما شكلت الإدارة العثمانية مجلس القائمقائية في جبل حوران سنة 1868[2]، جاء اسمه في المرتبة الثانية بعد اسم القائمقائم العثماني. تكرر ذلك

---

1 سأعتمد هذا التعبير (مخطوطة الشيخ حسين وليس مخطوط) باعتباره العنوان المتداول في الجبل قديماً وحديثاً

2 سالنامة ولاية سورية، العدد الأول، سنة 1868، ص 57.

أيضاً سنة 1869، حيث تلاه اسم الشيخ أبو علي قسام الحناوي[3].

ومن الجدير بالذكر هنا أن سجلات الدولة العثمانية كانت تضع اسم المفتي مباشرة بعد اسم القائمقائم باعتباره مفتياً أو رئيساً روحياً، ومن ثم تتلوه أسماء الرجال أو المشايخ الأخرين.

منذ أربعينيات القرن التاسع عشر وحتى ثمانينياته غدا اسم الشيخ حسين في أوساط السكان في مكان لائق وعلى جانب كبير من التقدير والاحترام واسع الانتشار بين السكان كانت هذه مشاعر أكثرية السكان نحو الشيخ حسين ووالده في الماضي، وإلى حد كبير في الوقت الراهن.

كان الشيخ حسين، إلى جانب والده يخوض غمار حروب اللجاة، وهو في مقتبل عمره. تلك الحروب التي نشبت جراء سياسة محمد علي وإدارته في بلاد الشام عامة وفي الجبل على نحو أخص.

شارك في أكثر معاركها. فكان شاهد عيان من جهة، ومقاتلاً من جهة ثانية، وله حضور في اجتماعات كبار المشايخ التي كانت تتمخض عن وضع الخطط، ومن ثم تقيّم نتيجة المواجهات، ورسم سياستها المستقبلية، واستخلاص العبر والنتائج من كل معركة أو مواجهة حصلت. والنظر في المواقع التي قد تحدث فيها الاشتباكات، والعمل على رصد تحركات الجيش.

ولكونه لم يكن مقاتلاً وحسب، بل كان يدرك أهمية الأحداث الجارية، وخطورتها

---

3 المصدر نفسه، العدد الثاني 1869، ص 86. وكان مجلس القائمقامية مكوناً ، وفقاً لترتيب السالنامة لتلك السنة على النحو التالي.

1- الشيخ حسين الهجري
2- الشيخ أبو علي قسام الحناوي
3- الشيخ واكد الحمدان
4- الشيخ فندي قاسم أبو فخر
5- الشيخ حمد عزام
6- الشيخ سليمان القلعاني
7- الشيخ محمد أبو عساف
8- الشيخ دعيبس عامر
9- الشيخ حمدان هزيمة. والأخير هو ابن الشيخ هزيمة هنيدي.

الراهنة والمستقبلية، رأى بثاقب نظره أهمية كتابة تاريخ هذه الفترة الحرجة والفارقة في تاريخ الجبل والمنطقة كلها. وقبل أن يجف دم الضحايا، وتتناسى الذاكرة الإنسانية تفاصيلها.

حمّل الشيخ حسين نفسه مسؤولية جسيمة، وشرع في كتابة مخطوطته التي اشتهرت باسمه ليدون فيها بأمانة وصدق تفاصيل تاريخ بلاد الشام تحت حكم محمد علي باشا منذ اجتياحها وحتى نهاية أحداث حروب اللجاة التي جرت بين سنتي 1837 - 1838.

ولاندري حقيقة الدوافع والأسباب التي جعلته يتوقف عند نهاية هذه الانتفاضة. وهو الذي بدأ في مخطوطته التأريخ لفترة حكم محمد علي منذ بدايتها. وأما عن موضوعات المخطوطة، فإنني سأكتفي بوضعها بين يدي القارئ والباحث، ليجد فيها، ولاشك، تفاصيل مثيرة ومهمة كانت قد أضاءت على جوانب غامضة من تاريخنا الحديث القريب والبعيد، إذ لم تستطع المصادر الأخرى تغطيتها كما جاءت عليه المخطوطة، لأن تلك المصادر ورغم صدقيتها في تصوير الكثير من التفاصيل، بقيت عاجزة عن الولوج إلى داخل مجريات الأحداث من جانب سكان جبل حوران.

ولقد جاءت متقاربة مع المصادر الأخرى في التأريخ لهذه الفترة في النتائج مثلما هي وإلى حد كبير في وصف المعارك. لاسيما أن صاحبها عاش الحدث يوماً بيوم ولحظة بلحظة. بينما كان صاحب كتاب مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية موظفاً في تلك الإدارة، فكان كتابه بوحي التقارير التي كان يطلع عليها، والتي كان يرسلها كبار الضباط مثلما كان يطلع على المراسلات بين كبار رجال الإدارة وقادة الجيش.

كما أن تقارير ضباط جيش محمد علي المرسلة من أرض المعركة، كانت تصور الأحداث من المواقع التي كانت تتوضع فيها القوات العسكرية، دون أن تدرك ما كان

يجري على الضفة الأخرى من تلك الأحداث. ولدى مقارنة المصادر الرسمية مع نص المخطوطة، يستطيع الباحث أن يلمس مدى صدقية كاتبها بكل ما كتب حول معارك اللجاة، ووادي التيم.

كما يسجل لصاحب المخطوطة موضوعيته عند الحديث عن أبرز قادتها، فأشار إلى دور شبلي آغا العريان منذ بداية الانتفاضة حتى نهايتها مثلما لم يتجاهل دور بعض قادتها من الرجال الشجعان أمثال حسين درويش. وأبو علي قسام الحناوي.

وحبذا لو أسهب أكثر لتوسعت معلوماتنا عن بقية أولئك القادة والرجال الذين صنعوا تلك الأحداث. سواء في الجبل أو في حاصبيا وراشيا، أو من رجال قبيلة السلوط.

ولقد أحسن الشيخ المؤلف تصوير مشاعر السكان ورؤيتهم للأحداث، ومدى قدرتهم على التعايش مع أقسى الظروف في مواجهة عوامل الموت. مثلما أجاد بإبراز فكرة التضحية بالنفس في سبيل الحرية رفضاً للذل والمهانة ودفاعاً عن الكرامة الإنسانية.

لا افتخارٌ إلا لِمَنْ لا يُضَـــامُ   مُدركٍ أو مُحاربٍ لا يَنامُ[4]

واحتمالُ الأذى ورؤية جانيه   غذاءٌ تضوى به الأجسام

كان الشيخ المؤلف يرى علامات النصر تلوح في الأفق وهو واحد من المؤمنين مع إخوانه من سكان الجبل واللجاة بالموت دون الحرية والكرامة.

بقي الشيخ حسين يعمل في إطار الحياة العامة على ما يساعد السكان على تحقيق الطمأنينة والتماسك الاجتماعي والحياة الأفضل في ظل ظروف قاسية وممارسات سلطوية قاهرة من كبار موظفي الإدارة العثمانية حتى سلاطينها فهو لم يدخر جهداً لتخفيف معاناة السكان وتضميد جراحهم وإخراجهم من المآزق التي كانت تواجههم

---

4 المتنبي، ديوان أبو الطيب. ضبط نصوصه وأعد فهارسه، وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ص 443 - 444.

مع الحملات العسكرية التي كان يرسلها السلطان العثماني لاجتياح الجبل ومنطقة حوران كلها بهدف إدخال السكان في بيت الطاعة ونزع سلاحهم وإلحاق أبنائهم قسراً في خدمة الجيش التركي، ومن ثم من أجل تحصيل المزيد من الضرائب التي كانت ترهق وتفقر السكان. وعلى صعيد الحياة الاجتماعية داخل حوران وجبلها كان يسعى مع المشايخ الأخرين إلى تمتين العلاقات الداخلية بين سكان الجبل مع بعضهم بعضاً من جهة. وبينهم وبين إخوانهم في السهل والبادية من جهة اخرى.؟

كما كان متسامحاً مع السكان في ما يتصل بمصالحه الخاصة، متغاضياً عن الألام التي كانت تصيبه جراء النزاعات الداخلية. ولعل مصالحته لسكان قرية قنوات بعد مقتل أحد أبنائه إثر شجار داخلي في قرية قنوات في شهر أيار 1876 خير دليل على ذلك. لإعادة الأمور والحياة الطبيعية مع إخوانه آل جزان وأقاربهم في قنوات إلى ما كانت عليه من قبل.

كما كان يتسامى فوق النزاعات العشائرية الداخلية على صعيد الجبل بهدف تأمين السلم الداخلي والحرص على حياة السكان.

من جانب آخر، أنجب الشيخ حسين أربعة أولاد كان أبرزهم الشيح حسن الذي تسلم الرئاسة الروحية سنة 1880 بعد أن فاضت روح والده.

تابع الشيخ حسن سيرة والده الحميدة رافضاً أن يسوغ طغيان السلطان عبد الحميد الثاني أو أن يتهادن مع كبار موظفيه لا سيما في فترة الصراع الداخلي الذي جرى بين الفلاحين وكبار المشايخ بين سنتي 1888 - 1890 في الصراع الداخلي الذي عرف بالانتفاضة العامية إثر انحياز الإدارة العثمانية إلى جانب كبار المشايخ من آل الأطرش ومن ثم إثر دخول الجبل في صراع أكثر عنفاً مع الدولة العثمانية عندما تمكن جيشها الجرار من دخول الجبل عام 1890 وبناء قلعة ضخمة إلى الشرق من مدينة السويداء ليرابط داخلها الجيش العثماني.

وبعد مواجهات دامية بين السكان والجيش العثماني لا مجال للحديث عنها الآن غدر قائد الجيش بالشيخ حسن ومجموعة من كبار المشايخ وقام بالقبض عليهم ونفيهم إلى تركيا سنة 1895.

بعد ثلاث سنوات من تجرع مرارة النفي والغربة تمكن الشيخ حسن من الهرب من تركيا باتجاه الجبل سيراً على الأقدام يطوي المسافات مع مجموعة من المشايخ. إلى أن أسلم الروح لباريها في قرية الرحيبة في ريف دمشق قبل أن تتكحل عيناه برؤية الأهل ومسقط الرأس وثرى الجبل.

كان ذلك سنة 1898 حيث دفن في قطعة أرض لآل غنيم في تراب الرحيبة.

هذا غيض من فيض من سيرة المشايخ الأفاضل الثلاثة:

1- الشيخ إبراهيم

2- الشيخ حسين

3- وابنه الشيخ حسن

لا مجال هنا للكتابة عن المشايخ الأفاضل الأخرين مثل الشيخ أبوعلي قسام الحناوي الذي كان له كبير الأثر في تاريخ الجبل خلال القرن التاسع عشر ميلادي، متمنياً أن يحمل هذه المهمة باحث يتطلع لأهداف تاريخية ووطنية.

---

(1) هناك من يعود بملكية قطعة الأرض لغير آل غنيم.

بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله مبدع المبدعات • المنفرد بعظيم جلال

قدرته عن جميع المخلوقات • المتعاظم بالا

جبروته عن ان تحيط به سائر الجهات

او تدركه هواجس الافكار والاوهام والتوهمات •

وجل من ان تعتريه الاوصاف بالتحديد

والصفات • المطلع على ضمائر القلوب وما اكنته

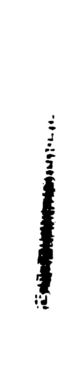
من ماض وآت • العالم بما تحدث بالغيوب

من البسايط والمشكلات • الذي يجري ارادته

تكونت الاراضين واجرام السموات •

وتنظيم قدرته استدارة الدواير والكواكب النيرات

صفحة من مخطوطة حروب اللجاة 1837-1838



نص المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع المُبدعات، المنفرد بعظيم جلال قدرته عن جميع المخلوقات. المتعاظم بأزل جبروته عن أن تحيط به سائر الجهات. أو تدركه هواجس الأفكار[1] بالاوهام والذوات. وجل أن تعتريه الاوصاف بالتحديد والصفات. المطلع على ضمائر القلوب وما اكنته من ماضٍ وآت. العالم بما تحدث بالغيوب من البسايط والمشكلات. الذي بمجرى ارادته تكونت الاراضين و اجرام السماوات. وبعظيم قدرته استدارة (استدارت) الدواير والكواكب النيّرات. وبارادته اُبدعت الاجرام والمواليد مع تعادل الأمهات. وبأحكام تقديره النجوم بالفلك ساريات مسخرات. وبمحكم مشيئته استمدت من الغيوم سُحُباً وأنهاراً جاريات. وبلطيف انعامه وقدرته سجرت البحور الزاخرات. وبعظيم امتنانه برز من زبدها الاراضين والمعادن والنبات. فسبحان من له القوة والمشية والارادات. ولعظمته تخضع العوالم وبه تتحرك السواكن والجمادات. سبحانه من الهٍ مقتدرٍ مشرفٍ على الضماير والخفيات. وبيده القضاء و الارادة والمشيات. يعطي من يشاء.

ويمنع من يشاء وله المشية بجميع الحاجات. الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء. وهو المنزه عن الاباء والأمهات. سبحانه وتعالى عن الصاحبه والبنون وجميع الازدواجات. الذي غمرت أنعامه بالتخلص من اهل الظلم والأفك والضلالات. ومدنا بعونه بالنصر والظفر والتأييد والقوات. على الفئة الخاسرة اهل الجور والعدوان

البرابر الطغات. ونجانا من ذيقهم (ضيقهم) بعد الشدايد و العظايم المهولات. وجعلهم بين ايدينا كاغنام مع أسود ضاريات كاسرات. واوقعهم بالخسف والحتف والغوايل المهلكات فسبحان من عمّنا بهذه الانعام العميمة المترادفات. وامدنا بهذه الافعال الجسيمة المتعاظمات. وله الحمد والشكر بجزيل هذه الالطاف دايم الاوقات. على ما مرت الجديدات والدهور والساعات. وعدد ما حسب الدرج و الدقايق مع تلحظ اللحظات. واشكر نبيه الهادي والدال عليه في قديم الاعصار (العصور) والميقات ممزوج بشكر اخوته العاليين ذوات البها والشرف والكرامات عدد ما ترنمت الاطيار وحُركَت من الاشجار غصون مثمرات عاليات. ما برق صبح ودجا ليل وارخا (أرخى) ظلمات.

اما بعد فانه لما كان ابتدا كل شيئ. كذلك يكون انتها كل شيئ. ومنه بدا كل شيئ. واليه يعود كل شيئ. ولا حول ولا قوة الا له وبه المستعان. وعليه في جميع الامور التكلان (الإتكال) وهو العلي العظيم.

احتلال محمد علي لبلاد الشام

اما بعد فاني عقيب هذه الفهرسة المباركة اردت ان ابين واذكر بعض ما جرى من امور الزمان. من العظايم والجرايم والهوان. من القوم المصريين الفراعنة الاغتام. اعني دولة ابراهيم الغشوم الكشور الغضبان. وما صار منه وبه مع الفرقة الناجية من فادحات الزمان. وهم الفئة المنصورة طايفة جبل دروز حوران[1]. المصانين بذروة الواحد المعبود المنان. على حسب عجزي وضعفي وما استطعت به من الشرح والبيان. ولا حول ولا قوة الا بالله وبه في كل الامور المستعان هو انه لما قرب اجل الزمان وابانت الدلايل الواضحة والاشارات والبرهان. على هجوم الساعة والميقات والاوان.

وبان ظهور الخوارج ذوات الجور والعدوان. واسعرت نيرانهم في جميع الاماكن والبلدان. قد ظهر من البلاد المصرية ملك ذو قوة وعظمة و شان. وهو ابراهيم[2] باشا الملك العتيد الشديد الباس والاركان. الذي قهر بسطوته الملوك والأعاجم والعربان ودانت له بالطاعة و الانقياد والاذعان. ودخلت تحت اقتداره الاباء والولدان. واطاعة له (وطاعته) المناصب والقرنا والاعيان. وصارت برقه وتحت جوره الكهول والشبان. وقد احرقت ناره جمَ الاماكن والبلدان. بعدما استسبا من الاهالي جزيل الاموال والولدان. ولم يرحم بجوره الشيوخ ولا الاطفال والنسوان. فكم ابكا (أبكى) عيوناً واعيان. وكم ادعا (جعل) قلباً كسيراً والهاً حيران وذلك تقديراً من المولى الحكيم العلام. لتتم النظرة المويد (المؤيد) بها من شاء من الانام. و يظهر البرهان على يد من يشاء من الخاص والعام.

احتلال عكا

هو انه لما كان تاريخ سنة 1247 الف ومايتين وسبعة واربعين من الهجرة النبوية. على صاحبها افضل الصلاة و اتم التحية. كان قدوم ابراهيم من الديار المصرية. وخروجه على الأساكل والشطوط البحرية. بحملة العساكر والمراكب والسطوات القوية. ومعه المدافع والذخاير والجنود الحربية. قاصداً وطالباً لملك البلاد والديار الشامية ومقاتلاً بعساكره لحصون عكا العلية. فيا ويل اهلها من طحمت جنوده الحبش السودانية. وبماذا يلتقوه من النكال والهوان والبلية. كما قال الشاعر[3]:

وعكا[4] سوف يعلوها جيوشاً كما تعلا الغيوم على الجبالي
ويلطخ صُورها بدماء قوم ويضحو هاربين من القتالي

ثم انه لم يزل بهذه العساكر العظيمة. والقوة والسطوة الجسيمة. لم يزل محاصراً لعكا ثمانية اشهر. ولم يمل من شدة الحرب والقتال. ولا من سفك دما الجنود والابطال. وجعل يرمي عليها النيران كقسر الصواعق والزلازل. وأذاق اهلها انواع الشدايد والبلا والنكال. وذلك بامر الملك العلي المتعال.

ثم بعد الثمانية أشهر تغلب على البلد واهلها واخذها عنفاً وقهراً. واطلق عليها العساكر على اهلها ذبحاً وقسراً. فعند ذلك تسابقت اليها الفرسان. وتطاحمت عليها الابطال والشجعان. واظهروا قبيح افعالهم باهلها من انواع البلايا والهوان. حتى ضجت من فعالهم الرجال والاطفال والنسوان. من بعد الفتك والقسر للأباء والولدان.

فيالها من مصيبةٍ دهما وفادحةٍ عظما (عظيمة) من فوادح الزمان. ولم يزالوا بذلك الحال ثلاثة ايام. حتى سلبوا اموالها واسقوا اهلها كاس الحُمام. وادعوا دورها قفراً وسكانها شتات أيتام. ثم انه بعد هذه الافعال. وسلب الارزاق والذخاير والاموال. وقتل الاولاد وذهاب مواشيها والرجال. من بعدما اذاقوا اهلها الويل والذل والنكال. وادعوهم في اشر ضيق واقبح منقلب واوشم حال.

اتصال محمد علي بالأمير بشير الشهابي

ثم انه بعد هذه الافعال. وقبح الثنا مع طول العنا وسوء المقال. جمع العساكر والمواشي والابطال. ونادى بعساكره النقله والسفر والارتحال. ونشر البيارق وصرخت البوقات وضربت نوبات الحرب والقتال. قاصداً لمُلك البلاد الشامية مع السواحل والجبال. ثم انه ارسل منه المكاتبات الى والي جبل معن[5] الامير بشير الشهابي[6]. يدعوه بظمنها (بضمنها) الى الطاعة له والاذعان، والانقياد إلى دولته بالامن والاطمئنان. فلما وصلت كتاباته إلى المذكور بالتهديد. وبها يحذر من سطوته بالتخويف والتشديد.

فعند ذلك بادر هذا الامير العميد. وجمع مناصب بلاده من كل ذي عقلٍ سديد. وراي مصوب حميد. من اكابر الدروز والنصارا (والنصارى) يخبرهم بامر هذا الملك العنيد ولسبب المخابرة بينهم بهذه الشان الوطيد. ثم انه بعد المفاوضة بهذا الحال. عولوا الجميع على محاربة هذا العنيد المحتال. واعتمدوا الجميع على حربه والقتال. وتعاطوا بينهم بالعلي المتعال. وانصرفوا الجميع من عند هذا الامير على هذا المنوال. ثم انه بعدما رجعوا الجميع لمحلاتهم. ارسل الامير المذكور استدعا (استدعى) باكابرالنصارا (النصارى). واردوا أن يجعلوا لهم حالاً بذاتهم مع ابراهيم باشا المذكور.يكون سبباً لأصلاح شانهم بغبا (دون علم) علم مناصب الدروز. واردوا انهم يوقعوا الدروز بالمكر والخديعة والصوج عن يد الدولة القادمة. ثم ان الامير بشير ارسل إلى الملك القادم ابراهيم باشا كتابات منه ومن النصارا (النصارى). يعلن فحواها ان الامير المذكور وجميع النصارا (النصارى) طائعين مسلمين مذعنين للدولة القادمة. سوى ان طايفة الدروز لم يمكنهم التسليم. بل انهم جميعاً قد عولوا على الحرب والقتال. والعصاوة إلى الدولة المصرية القادمة بجميع الأحوال. فهذا ما كان من الامير المذكور والنصارا (النصارى) بغبا علم الدروز. ثم انه بعد هذا الحال. ارسل ولده بمكاتبات على هذا المنوال. ومعه جماعة من اكابر النصارا (النصارى) قد جهزوا

لملاقاته والدخول تحت إطاعته. فلما وصلوا اليه وقدموا بخبيث مرامهم عليه. وابدوا ما بمرامهم الفاسد. مثل التسليم له والشكوا (الشكوى) على مناصب طائفة الدروز. فعند ذلك تباشر بملك البلاد. وإيلاء ما بها من الخلق و العباد. ثم انه جهز عساكره ودخل البلاد. فارتاعة (فارتاعت) من دخوله العباد. ولله بذلك تقديراً ومراد.

انحياز الدروز للسلطنة العثمانية

ثم انه لما علموا مناصب الدروز بهذه الرؤية. فتحقق عندهم من الامير خبث الطوية. وانها منه ومن النصارا بدت هذه العملية.

ثم ان مناصب الدروز لم يمكنهم التسليم. الى دولة هذا الملك ذو الرهط والصولة والامر الجسيم. بل انهم جردوا الاهتمام. وساروا طالبين الدولة العلية الى ارض الشام.

احتلال دمشق

ثم ان ابراهيم باشا المذكور بعدما ملك هذه البلاد. فنادى بعساكره الرحيل والسفر. واستمد قاصداً لبلاد الشام بالنصر و الضفر (الظفر). بألات مع عساكر تذهل العقل والفكر. والفوارس والبيارق ثم العجايب مما يدهش النضر (النظر) ويخبل على الذهن والبصر. فلما دخل و دنا من ارض الشام. ارتاعت منه المناصب والاكابر والحكام. وارتحلت من امامه سكان القرا من خاصهم والعام. وانتشرت اعلامه بجميع ذلك الاماكن والبلدان. واستهابت من سطوته الترك والاعاجم والعربان. فسبحان المُمد المؤيد بهذا العز والعظمة والشان. والسطوة مع الاهابة والرهط والسلطان. فعند ذلك خرجت لملاقاته الاكابر والرؤسا من محروسة الشام. وادوا له الاطاعة والقبول

والاذعان. وطلبوا منه على اموالهم واولادهم ومواشيهم الامان. فابدا لهم المعروف واللطافة والاحسان. وطمنهم وامنهم على جميع مطلوباتهم بالاطمنان (بالاطمئنان). ثم انه قد كان موجوداً بمحروسة الشام عساكر حكمية (حكومية). من قبل الدولة العليه. والسلطنة العثمانية الخاقانية. فهمّوا وخرجوا جميعاً لملاقاته بالحرب والقتال. فلما علم بهم عند ذلك قدم عليهم بالبيارق والعساكر والفرسان. واحطاط البلد من كل جهة ومكان. واطلقة (أطلقت) الفوارس للخيول زمام العنان. وارموا على البلد نيران الحرب وعواصف الدخان. حتى اذاق خصمه البلا والويل والهوان. ولم يلتقوا حربه الا اقل من ساعة من زمان. ثم بعد ذلك خرجت العساكر السلطانية هاربين. وللسلامة والنجاة طالبين. ومناصب الدروز مع هذه العساكر العثمانية ملتقين. (المقصود هنا مشايخ دروز لبنان وليس جبل حوران) ولألتماس الشرف من الحضرة الخاقانية راغبين. ولم يزالوا بمدة حكم ابراهيم باشا في الاستانة المحروسة في ابواب الدولة العلية ملتقيين. ثم نرجع الى عساكر ابراهيم باشا انه لما خرجوا من امامه العساكر العثمانية. دخلت العساكر الفراعنة المصرية. وتملكت جلق اعني البلاد الشامية. واستقام بها عدة أيام. فاطلق عند ذلك التنبيه والأعلام. يؤمن ويطمن بذلك الخاص والعام. بسبب العطفة والرؤفة والعدل والامان. فرجعت اهالي القرايا لاماكنها بأطمنان (باطمئنان). وتعاطت مصالحها كما كانت في حديث الزمان.

احتلال سورية الشمالية

ثم ان هذا الملك المذكور جمع جميع العساكر والرجال مع الفوارس والشجعان والابطال. ونشر البيارق وصرخت بوقات السفر والارتحال. وضربت نوبات الحرب مع تجهيز العساكر والابطال. وزهّب (جهز) المدافع والذخاير والاعجال. وتوجه بعساكره وجحافله إلى جهة الشمال. طالباً زيادة المُلك ومحاربة الدولة العثمانية باشد القتال. فلما

اتصلت اخباره لحضرة السلطان محمود المعظم[7]. جهز عساكره العظيمة. المؤيدة بالنصر والقواة (القوات) الجسيمة. واردفها بالمدافع والذخاير والجبخانات وتلقاه بها الى ديرة حلب من عظم القدرة والقوات. فلما علم ابراهيم باشا بذلك جد لملاقاتهم الطلب لعله يبلغ مناه والارب. وصارة (صارت) المعركة العظيمة بنواحي حلب كما قال الشاعر:

فواسفاه (فوأسفاه) على حلبٍ وحمصٍ وما يلتقوه من الخبالي

فعند ذلك تصادمت العساكر والابطال. واضطرمت بينهم نيران الحرب بالاشتعال. واستمدت الفرسان بالفتك والقسر والقتال. وجرا بينهم العظايم والجرايم والاهوال. وعقد فجاج الدخان فوق القيعان والعساكر والجبال. ونزلت بنواحي حلب الصواعق والرواجف والزلزال. وتحاملت بالحرب الشجعان والاسود والابطال. حتى كادت من فعلهم ترقص الارض مع رواسي الجبال. ثم انقلبت بالعساكر العثمانية الأحوال.

وحل بها اصناف الرزايا والبلايا والنكال. ذلك بارادة الواحد العلي المتعال. كما قال الشاعر:

أسود الوغا يوم الحروب تحاملت وشنت ظوامرها بكل عناني

وتصارخت الابطال من كل جانبٍ ولمعت بروق مع سيوف سناني

وتحاملت الفرسان عند صدومها كم تلتقي جنداً جديلاً فاني

ترا الغبرةُ الخرساء تشكي حالها مما جرا للواحد المناني

هزيمة الجيش العثماني

ثم بعد ذلك اتا (أتى) النصر من خالق البرية. للدولة الفراعنة المصرية. وولت منعكفة الدولة العثمانية. من بعد ما عاينوا كل هول وبلية. وذلك تقديراً من خلاق البرية. ثم فاتوا الذخاير والغوالي والاموال. والمدافع والسلاح والغلال. مما حل بهم من انواع البلايا

و ُرزايا والنكال. وعادوا مما اصابهم بالويل والهوان باوشم حال. فعندما استمدت الدولة
مصرية خلفهم. واستغنموا الاموال والذخاير والجبخانات. مع المدافع والسلاح والخيول
صافنات. والملابس والتحف الغالية المثمنات. وقد اشتدت من ذلك عزايمهم والقوات.
ولم يزالوا يجدوا خلف العساكر وهم بهذا الشان. وهم شديدين العزم والباس والاركان.
لى ان اخرجوهم من ايالة حكم عرب بستان (عربستان). ووصلوا الى بلاد الترك الى
مكان يُسما (يُسمى) بوغازبيلان[8]. واقاموا عنده بنا (بناء) الحصون العوالي والجدران.
وجعلوه محاددة فيما بينهم وبين السلطان. واقام به العساكر وركب المدافع من كل جهة
ومكان. واوعز به الذخاير والجبخانات مع الجنود الحربية المتان.

التنظيم الإداري

ثم بعد هذه الأفعال العظيمة. والحروب الشديدة الجسيمة. والسطوة القوية والاحوال
القويمة. قد رجع بحالة النصر والظفر والسلام. وهو بكامل العزم والعز والانعام. وصار
يجد السير نحو بلاد الشام. لاجل ان يرستق امورها والأحكام. ويصلح احوالها معه
بكامل الفن و الهندام. ثم مرَّ على حلب فاقام بها وزيراً لتدبير احكامها. وترتيل
امورها وعقد نظامها. وصار البلد برقهم وهم حكامها. وجعل فيها المدافع والذخاير ثم
العساكر واعظامها. ثم توجه الى الشام ودخل اليها. ونصب محمد شريف باشا[9] وزيراً
فيها. واقام بها العساكر مع الذخاير والمدافع من جوانبها وعاليها. وقد تقلد شريف
باشا بجميع احوالها. ورستق امورها وتعاطا (وتعاطى) مصالحها واعمالها. وصار بيده
امرها مع سواحلها وجبالها. ثم تظاهر بها بالعدل والانصاف مع أمن الطرقات. واجرا
السبل من البواعث والمخافات. ولم يزل الا قليلاً بهذا العدل والحالات. ولاسيما ان
هذه الدولة من اهل الظلم و الجور والضلالات.

تجريد السكان من السلاح

ثم بعد هذه التعاديد والافعال. تغيرت هذه الاشياء والاحوال. وظهرت نواير الغضب والحقد والأغلال. واتفقت هذه الدولة على انشا المظالم بالسواحل. والجبال. وابتدوا بلم السلاح من الاهالي ظلماً وجوراً ومحال. وقد اذاقوا الرعايا بطلبه انواع البلايا والنكال. وتساوة (تساوت) بذلك النسا والرجال. ولم يقع التمييز ما بين الجبنا والابطال. ولا بين الفتيان والشجعان والانذال. ولم يزالوا بهذا التشديد والطلب. حتى اعدموا السلاح من جميع بلاد العرب. ولم يُنجّي من ذلك فراراً ولا هرب.

تطبيق التجنيد

ثم بعده اعلنوا بجميع هذه الاماكن والديار. بالتنبيه على العمال بضبط عدة اسماء الانفار. ورسموها بدفاتر معروفة بخزينة الحكمدار. حتى احصوا اسماً (أسماء)جميع من بهذه الاماكن والمدار. وجعلوا على كل نفر شياءً (شيئاً) معلوماً ورسماً مرسوماً. وظلماً محتماً محكوماً. فلما استتمت معهم هذه الوضيفة (الوظيفة) والعملية. فعند ذلك اجروا بينهم الاوامر السرية. بغبا علم المناصب والرعية. واطلقوا بينهم التنبيه والاعلان.

بمسك اسر (أُسر) الشبان. قصداً يدخلوهم بجملة عساكر النظام. ويشتتوهم بالأقطار عن الاهل والاوطان. فعند ذلك طحمت عساكرهم بالافاق والبلدان. ولا حنّوا على اطفال عجز ايتام وجعلوا يستأسروا برقهم الابطال والشجعان. وقد اهانوا بطلبهم الكهول والشيوخ والنسوان. واجروا بالعالم (بالناس) فوادحاً من بديع الزمان. ولم يرحموا من ذلك اهلاً ولا عيالاً وجيران. ولااشفقوا على الايتام والولدان. فكم ادعوا قلباً كسيراً والهاً حيران. وكم ابكوا عيوناً واعيان. فيالها من فادحاتٍ عظيمة.

ويالها من مصايب وغُصص جسيمة. ويالها من افعال ردية خسيسة وخيمة. وكان ابتدا (بدء) هذه الفوادح العظام. والافعال القبيحة الجسام. ومولد البلا والويل والانتقام ببلاد الشام. كما قال الشاعر:

وويلٌ ثـم ويلٌ ثـم ويـل	لاهل الشام من ملك الضلالي
اذا ملكوا طغات الخرس يوماً	قليلين الامانة في المقالي
وقد قصوا الثياب وضيقوها	وقد مزجوا الحرام مع الحلالي
وقد قصوا شواربهم وحفوا	لحاهم مثل اذناب البغالي

سياسة الإدارة نحو جبل حوران

زيادة الضرائب

ثم ان ابراهيم باشا المذكور. قد انشا (أنشأ) المظالم الذي لاطاقة للعباد بحملها وهي مُحالية. مثل زيادة اموال اميرية. ومثل زيادة فدن (أي ضرائب) على الرعية. ومثل زيادة اعداد انفار مجازاً لا حقيقية. ولم يكن بقلبه رحمه ولاللعدل في ذاته بقية. خصوصاً محل بلادنا الذي هو جبل دروز حوران. فانه اذاقنا انواع البلايا والنكال والهوان. في زيادة الاموال وظلم الاهالي والولدان. حتى شتت من الاهالي كثيراً بالاقطار والبلدان ونأهم عن الديار والاوطان. لكونهم عاجزين عن تأدية المطلوب بالتمام. ولم يقبل بذلك عذر ولابقلبه لاحد ارتحام. حتى كثيراً من الناس اخذوا في التخفي والهروب. من عظيم ازدياد الشدايدوالبلايا والكروب. وبالغوا باهانة النّسا والاولاد وصدع القلوب. وليس لنا مشتكي سوى لعلام الغيوب. ثم انه لم يزل بهذا وبمثله بالتبيين. من سنة 1247 سبعة واربعين. الى تاريخ مستهل سنة 1252 اثنين وخمسين. ولكنه مع اصناف هذه التعاديد العظيمة. والمظالم والافعال الجسيمة.

استدعاء الشيخ يحيى الحمدان إلى دمشق

ولم يكن ياخذ منا السلاح بالمراد لكون اننا ملتقيين. بأطراف البلاد ولسبب ان علينا خصايم من العربان والبواد. ولاجل ان يتم من المولى التقدير مع نفوذ المشية والمراد.

ثم انه بهذا التاريخ المذكور بالتعيين /1252 ألف ومايتين واثنين وخمسين هجري./ ارسل ابراهيم باشا الى نايب الشام محمد شريف باشا. يطلب السلاح والنظام. من جبل دروز حوران. كما فعل بغيرنا بجميع الاماكن والبلدان. ثم ان هذا النايب ارسل بالوقت والاوان. بطلب المشايخ من هذا الجبل بهذا الشأن. وكان كبيره بذلك الوقت والزمان ذو الراي الحميد والقول السديد والسعد المستدام الشيخ يحيى الحمدان[10]، فعند ذلك توجه حسب الطلب إلى بلاد الشام (دمشق) وصحبته جملة من المشايخ والاعيان. فلما وصلوا إلى عند هذا الباشا المذكور وقدموا عليه فادعاهم (فدعاهم) إلى الحضور أمامه والتداني بين يديه لاجل يفهمهم ما هو داعيهم اليه. فلما حضروا امامه فباداهم بكلامه وافهمهم مرامه. وعرفهم مراده ونظامه. فجعلوا يبدوا له بالرجا عن ذلك والتبييد فلم يزداد عليهم سوى حتماً وجبراً وتشديد. وجعل يبدوا لهم الغيض والكظم والتهديد. فلج بالرجا من اجل هذا الشان. من اخذته الغيرة على العيال والولد ان الشيخ يحيى الحمدان. طمعاً بقبول الرجا من نزول الحدثان فعند ذلك مشا الوزير بنفسه اليه. وقيل انه صفقه بيده على خديه.

وغضب غضباً شديداً عليه. حتى دخل بقلب المذكور الجزع. من الذعر والخوف والفزع. مما رأه (رآه) وسمعه من المقال والبدع. فسبحان من أبلا واعان وخلص ومنع. ثم خرجوا الجميع من عنده وهم خايفين. وفي امورهم وتدبيرهم متحيرين. ولم يعلموا ما سبق بغيب رب العالمين. وخرجوا بالمسير الى نحو البلاد طالبين. ولما وصلوا إلى اماكن البلاد. فاستدعوا كل ذي لب وعقل وعماد. وعرفوهم ما اعنت به الدولة من الطلب والمراد. ثم اجتمعوا بالشخص القويم الشيخ ابو حسين ابراهيم[11] واعلموه

بهذا الشّان (الشّأن) الباهظ الجسيم وما صار لهم بخطرتهم (بزيارتهم) من القضاء والتحكيم. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم انهم لم يزالوا فيما بينهم بالمخابره (بالتشاور) والتفقه مع بعضهم بعضاً بالراي (بالرأي) والمشاورة. هذا ومشية المولى نافذة وارادته مقتضية وحاضرة. فبعضهم امموا (صمموا) على الفرار والهرب. وبعضهم امموا على الشدايد بالقتال والحرب. وبعضهم امموا على اداء المراد والطلب. خوفاً واحتساباً من عواقب الامور والعطب. لعظم ما رأوا وسمعوا من السطوة في الترك والأعاجم والعرب. وخوفاً من اقتدار هذا الغشوم بالويل والسخط والغضب. فلما انه اشهر هذا الكلام وارتفع المقال. وتداولته النسا والصبيان وعموم الرجال. وأعلنت بذلك الرؤسا والعقلا والجهال. فعندها تشاهروا بالعصاوه والحرب والقتال. وبقيت الاهالي من هذه الفادحة باوشم حال (بأسوأ حال) واحلت بهذه البلاد المصايب والمصاعب والنكال. ونزل بهذه الاماكن النوايب والشوايب والوبال. بامر الاله القادر الواحد العلي المتعال.

كما قال الشاعر:

ويا ويل لحورانٍ وحمصٍ	وما يلتقوه من الخبالـــــي
وحوران ستُسبا بعد هذا	وتبلا بالمصايب والنكال
فما يحميهم فيها مقـــــام	ولا ينجيهم إلا الارتحالي

ثم انها حلت بالبلاد الغير والارجاف. واعتمدت الرعية على الارتحال والعناد والخلاف. وقد جاوزوا مع بعضهم بعضاً على ذلك الصد والعناف. ولم يكن للعقلا فيهم حيلة ولا تدبير. ولكن دبارهم مسخرة لذلك التقدير. وهو مراد المولى العلي الخبير. فلما عاينوا العقلا و الشخص الفضيل هذه الأفعال. ورأوا ما حل بالبلاد من الفوادح والاهوال. علموا وحققوا انها بمشية المولى العلي المتعال. لأن له بجميع الاشياء الاراده وعليه في كل الأمور الاتكال. فعند ذلك جردوا العزايم والهمم العليه

وانعطفوا بالرؤفة (بالرأفة) والغيرات. الدينية. وبارزوا بالشدايد والسطواة (والسطوات) القوية. وبادروا يحرضوا ويشددوا افراد رجال الرعية. وهم الأسود الكاسرة القسورية. والسباع الضارية الغنظنفرية. وقد استعانوا على الفئة الفراعنة المصرية. بقوة عزم وبطش خلاق البرية. وكما اقتضت بذلك الاراده والمشيه. كما قال الشاعر:

اسود طلقناها من قيد اسرها   فتهازمت من فعلها الشجعاني
اين الذي يلقى مقدام صدمها   من كل صنديد باسل غضباني
تراهم ليوثاً بالوغى كأنهما   نيران تشعل جمة الحطباني
أيا ويل قوماً تحضر في معاركها   تزور الثرا طعناً بعود الزاني
ترا عناية المعبود تطرقهم   بلطف ومن ثم احساني

ثم انه عول الراي من الجميع بالقيام على اللجاة[12]. الذي هي مقر الأعين بالسلامة والنجاه من القوم الفراعنة الطغاة. مستعينين بواحد احد لااله غيره ولا معبود سواه. فنعم مقصداً وملجا ما خاب عبد تأمله ورجاه. فمدنا بالنصر والضفر على القوم الطغاه البغاه. واظهر بهم الافعال العظيمة ما لم يظهره سواه. حتى انها شاعت بذلك العجايب والأخبار. ونأت إلى اقصى الأماكن والاقطار. عما فعلته المؤمنين الفايزين الابرار. بالقوم الخاسرين البرابر الفجار.

ولما اننا دخلنا هذا المكان. وشاعت عنا الاخبار بالعصاوه في اقاصي البلدان. ووسُما بسمة العناد والخلاف والعصيان. لهذا الظالم العلج العظيم القوة والرهط والسلطان. فانكرت ما فعلنا الترك والاعاجم والعربان. وايقنوا لنا بالحتف والبوار والخذلان. لعظم ما شاهدوا من سطوته في كل موضع ومكان. وحاشا عدل المولى الكريم المنان.

ثم بعد ذلك اتصلت (وصلت) الاخبار لمعالم صاحب الجولة القوية. وزمام مدار حكم الدولة المصرية. واعني محمد علي[13] والي الاحكام مع جانب الشطوط البحرية. ثم اتصلت بابراهيم باشا قايد الجنود والعساكر الحربية. ولما حققوا اخبار هذه البلاد. فبادروا

بإرسال احد الضباط والقواد. يُسما (يُسمى) على أغا البصيلي[١٤] ومعيته نحو اربعمائة فارس من المشركين الاضداد. وهم كثيرين البلس والنجس مع النفاق و الفساد.

وكان ارسال هذا القايد لإتمام المعني والمراد. ولسبب انه يكاتب من داخل اللجاه من ذوات المعارف والعماد. ويحذرهم من سطوة العلج ابراهيم ويخوفهم من مخالفته والعناد. فلما وصل هذا القايد إلى البلاد لقرية الشعلة[15] بالتاكيد. وارسل مكاتباته إلى سكان اللجاه[16] بالتخويف والتهديد. والتحذير والتنذير بكامل الحتم والتشديد.

ثم بعد ما وصل كتابه اليهم. وعلموا تهديده وتشديده بكتابه عليهم. فلم يُهبهم كلامه ولا اجعزهم (أزعجهم) ما قيل بكتابه فيهم. ولكنهم جاوبوه بكتابات لطيفة. ومقالات حسنة اديبة ظريفة.

يعلن فحواها التعطف والاسترحام من خواطرهم العنيفة. طمعاً بالصرف عما بضمايرهم من اخذ السلاح والنظام لهذه الوضيفه. وطمعاً بان ترجع الرعايا لبلادها وهيمن جميع المقالات نظيفة.

فلما وصل إليه لطيف الجواب. من دون ما ارسله إليهم من كثيف الخطاب. فعند ذلك زاد جبراً وعتواً واضطراب. وظن انه بالقساوة والتهديد مستهاب. وتحقق عنده ان جميع ما فعله بالتشديد هو الصواب. ثم بادر إلى كتاب ثان بهذا الكلام. وشدده بالتشديد دون الأول بكل المُرام. ولم يزد به الا عتواً وجبراً واضطرام. وانه لا بد لكم من اداء السلاح والنظام. ولما ارتفع هذا المقال والنص والكلام. وتداولته الفريقين من خاصها والعام.

واعيا الداء علي (على) من اراد الشفاء من هذه الفوادح العظام. وعلموا انه لابد للقوم اللؤام من تنفيذ هذا المرام. فعند ذلك تحزبوا وتحرضوا على الحرب والشدايد والاهوال. وجعلوا يشددوا بعضهم بعضاً للمعارك والقتال. وتجمعوا ومشوا على توفيق العلي المتعال.

نهاية المفاوضات ومعركة الثعلة

وقصدوا لمحق هذا القايد الضليل المحتال. ليسقوه ولجنوده كاس البلية والويل والنكال. ثم انهم زمجروا كأنهم سباع ضاريات. واسودٌ غضنفرية كاسرات. أو ليوث قسورية عاديات. وقصدوا ذلك القايد وجنوده الطغات (الطغاة). واستعانوا عليه بجبار الارض والسموات. واتوا للبلدة المذكورة فيا ويليها من بين البلدات. ثم انهم لبثوا حولها إلى ان برق الصباح. واضا بنوره ولاح. فعندها هجمت عليهم السباع بالقتل والجراح. وقد اسقوا الاعادي كؤس البلا والويل والذباح. وحلت بهم الصيحات من كل جانبٍ وجهةٍ وناح. وقد اذاقوهم البلا من ضرب البواتر والبنادق والرماح. وقد هاجت بالبلد واهلها شدت (شدة) الحرب والهول والصياح. وكثر بها الهوج والهرج مع البكا والنواح. وذلك بتقدير الرأوف (الرؤوف) العزيز الفتاح.فما استقامت هذه الاهوال والعبر. الا ساعة حتى اتا (أتى) النصر والظفر.

وحلت بالقوم الزلازل والارجاف والغير. وايقنوا بالخسف والحتف من خلاق البرية والبشر. واستقرت اعين المؤمنين بالسلامة والنصر والبشر. حيث عاينوا باعدايهم (بأعدائهم) المهالك والغوايل والذعر. وقد استغنموا الشلاح والسلاح والفرسان. بعد هدم بيوتاً وأصواراً مانعاتاً متان. وقتل رجالاً عتاداً شديدين الباس والاركان. ولم ينج سوى قايدهم بنحو ثلاثين من الفرسان. فتتبعهم الأسد الهمام. والشبل الباسل الضرغام. ذو الغيرة على العيال والولدان. اعني به جناب شبلي آغا العريان[17] والشيخ فندي عامر والشيخ ابراهيم الاطرش الكواسر الفتيان. وقد اردوا منهم كثيراً في البراري والقيعان. وشتتوهم من تيك الاماكن والديار والاوطان. وقد فُقد بذلك النهار الشيخ ابراهيم الاطرش بذلك الشان. وثلاث عشر نفراً غيره بامر الواحد المنان. ثم انهم رجعوا لمحلاتهم بكامل السلاح واللباس. وهم شديدين القوة والأركان والباس. طيبين القلب والخاطر من كل شر وباس. ولما شاعت بذلك غزاير

الاخبار. ونأت إلى اقاصي الأماكن والأقطار. بجميع هذه البلاد والديار. عما فعلوه المؤمنين السادقين (الصادقين) الابرار. بالفئة الخاسرة البرابر الفجار.

حملة محمد باشا ومعركة بصر الحرير

فعند ذلك تجمعت القوم والعساكر المصرية. بامرالغشوم ابراهيم ذو السطوة القوية. وارسل عماده قايد العساكر محمد باشا بالجنود الحبشية. باثنعشر الف من النظام المقاتلين الحربية. فضلةً عن الفوارس الهنود العربية (إشارة إلى فرسان الهنادي) وقد اباحوا لهم بالقتل والاسر وسبي النساء والاطفال. والقهر والقسر. مع الحرق الى الكهول من النساء والرجال. وبعضهم من يؤسر بالقيود والاغلال. ونوعوا لنا العذاب والويل والبلا والنكال. على اصناف عديدة من اعظم المصايب. واقبح الافعال. واتونا بالجنود الحربية رايمين (قاصدين) الفتك والقهر والقتال. قاصدين مُناهم من ردى النوايا والاعمال. وحاشا غيرة المولى العلي المتعال. ان يُبلغهم مطلوبهم وقصدهم على هذا المنوال. لاننا جعلنا عليه في جميع الامور الأتكال. وسلمنا لحرسه جميع المواشي والاموال. واودعنا لغيرته وصونه جميع الاهالي والعيال. مع النسا والكهول والأولاد والاطفال. ثم ان هذا الباشا المذكور اتا (أتى) بعساكره العظيمة. وقدم بالبيارق والنوبات الحربية الجسيمة. مع المدافع والجباخانات والذخائر القويمة. مع نشر البيارق والفرسان بالنظام المترادفة العميمة. ولم يزل سايراً الى ان وصل إلى محاددة اللجاه. واستقامت بارض بصر[18] القوم الظالمين الطغاه وقد بلغ خبرهم الى القوم ذوات النصر والفوز والنجاه. فعند ذلك تجمعت الشجعان والفوارس والابطال. وقدموا قاصدين القوم اللؤام الخاسرين الأنذال. وقد استعدوا على الهول والحرب والقتال، من بعد ما تحرضوا على شدة العظايم والجرايم والاهوال. وقد تكنوا لذلك القوم بالقهر والصدع والنكال. ولكنه لم يكن تقارب الى تكنيهم قدر ولا آجال. الا بمشية وامر المولى العلي المتعال.

ثم انهم لما اشرفوا على العساكر العظيمة ترجلت للقاهم. (للقائهم) واستمدت الابطال والفرسان لملتقاهم. ثم سارة (سارت) المدافع والذخاير خلفهم وحذاهم. ولم يكن قبله احد من اناسنا حاربهم ولا بذلك رأهم. فعند ذلك تصارخت الابطال والفرسان. واشتدت المعارك من كل جهة ومكان. حتى علا تيك الاماكن فجاج النار والدخان. من شدة الحرب والكرب والعظايم والهوان.

وكادت ترقص الارض بالعواصف والرواجف لذلك الشان. فعند ذلك انصرفت رجالنا من هذه الافعال. وقد دخل عليهم الزعج (الانزعاج) مما رأوا من العظايم والأهوال. ولكنهم اذاقوا الاعادي شدةً من الهول والحرب والقتال. وقد فُقِد من رجالنا أربع عشر من الفوارس الابطال. ومن المشركين نحو مئة نقلاً عن من شاهد وقال.

انسحاب الثوار إلى وسط اللجاة

ثم انه بعد هذا الهول والحرب العظيم. والامر المزعج والخطب الجسيم. انتقل محمد باشا إلى قرايانا بالقدر والتحكيم. واطلق عساكره تجمع له من بواقي (بقية) المواشي بالتمام. وجميع ما جاء في طريقهم مثل البقر والماعز والاغنام. واستعملوا التنبيش بالبيوت المظلمة العتام. طمعاً بلقاء الاشياء والحوايج الغالية الثمان. ولم يزال بهذا القرار بمثل ذلك الحال عدت ايام (عدة أيام). ثم بعد ذلك الافعال الخسيسة اللؤام قد جمع عساكره من الخيول والنظام. وضربت نوبات الحرب والأقتحام مع صوط (صوت) البوقات للسفر والاهتمام. وجر المدافع مع نشر البيارق والاعلام. ورتبوا العساكر بالملابس مع كامل الهندام. وساروا مجدين نحونا يا ذوي الافهام. وفي املهم تبليغ مناهم والمرام. وحاشا الله الملك العلام. ثم انه قد بلغنا تجهيزه بهذه العساكر القوية. والجنود العظيمة الحربية. والقوم اللئيمة الفراعنة المصرية.علمنا ان ذلك

مقتضى الارادة والمشية.ثم انه بعد ذلك النبا (النبأ) والشان. اجتمعوا جميع المشايخ والاعيان. وامو على الارتحال من ذلك القُرا (القرى) والاوطان. إلى داخل اصل اللجاه تجتمع الخلق بمكان. لان جميع الناس كانوا باربع قرايا ظاهرة. وهم داما[19] والخرسا[20] مع صميد[21] وعاهرة[22]. (عريقة اليوم). وجميع سكانهم بالعصاوة والحرب متشاهرة. ثم انه بعد ذلك الوقت والاوان ارتحلت من عاهرة والخرسا جميع السكان. ونزلوا بقرية صميد من كل جهة ومكان. ولم يلبث الا قليلاً حتى دخلت العساكر والفرسان. لقرية عاهرة وهم شديدين القوة والباس والاركان. واستمدت الخيول من حينها والاوان. واطلقت لخيولها نحو الخرسا الغارة والعنان. طمعاً بان يلوا (يأسروا) احدا من اهلها والسكان. ولكنهم قبل غارة الخيول عليها بساعة من الزمان. ارتحلت سكانها الى صميد كما ذُكر بالبيان.

معركة صميد ونتائجها

ثم اننا لم (لما) رأيناهم قادمين بذلك الشان. فعند ذلك تواثبت نحوهم الشبان. وتسارعت للقاهم وحربهم الفتيان.

وتطاحمت عليهم الاسود والشجعان. وتسابقت اليهم خيولنا والفرسان. واتيناهم من كل جهة ومكان. واستعنا عليهم بقوة الواحد المنان.

ثم انه صار بيننا وبينهم حرباً قليلاً بالتمام. وقتلنا منهم ثلاثة نفر ورجعنا بالسلام. ولم يبيد (يحول) ما بيننا وبينهم سوى الليل والظلام. وكان هذا الحرب مع الخيول وليس النظام. لان بذلك الليلة لبث العساكر بعاهرة واستقام. وبضنهم (بظنهم) يصابحونا بالجنود الليام ويبلغوا بنا تمام قصدهم والمرام. ثم اننا رجعنا بالسلامة إلى صميد المذكورة. ورجالنا مؤيدة بالسعد منصورة. واعداينا (وأعدائنا) مواليه بالتعس والخذلان مقهورة.

ثم انه بذلك الليلة والوقت والاوان. اجتمعت العوام والمشايخ والاعيان. عند الشيخ يحيى الحمدان. وجعلوا يتفاوضوا مع بعضهم بعضاً بهذا الشان، وكيف يكون تدبيرهم بالمواشي والعيال والولدان. لاجل انهم عند الصباح يتفرغوا لحرب هذه العساكر العظيمة السطوة والسلطان. ثم انه اتفق الرأى من الشيخ يحيى والشخص الفريد. ذو الراى الحميد. والقول السديد. والركن الوطيد. صاحب الطبع السليم. الشيخ ابو حسين ابراهيم. تغمده المولى بالرحمة والرضوان والتكريم.

ثم انه عول رايهم تلك الليلة بالقيام على اللجاه. الذي هى مستقر الاعين والسلامه والنجاه. من القوم الظالمين الباغين الطغاه. ثم ان جميع الناس اشتغلت بالرحيل، ولم بقي (يبقَ) تلك الليلة بالبلد ساكن ولا نزيل. ولكن لم قدرة (قدرت) الناس تنقل معها من الغلال الا القليل. ولم يزالوا بذلك إلى الصباح مشتغلين بالتنقيل، ولم يلتقي (يلتقِ) بالبلد سوى الشخص الفضيل. ومعه نحو اربعين مقاتل ونحوها بالقدر والتقليل. وسببه ان الناس لم فرغت من النقل والترحيل.

ثم انه لما اصبح الصباح. واضاء بنوره ولاح. وذلك بأمر المولى الرؤف (الرؤوف) العزيز الفتاح. فعندها نشرت العساكر بالنوبات والبيارق والرماح. وقدموا بالذخاير والمدافع والسلاح. بعدما تحرضوا على القتل والقسر مع الأسر والجراح. وهم بغايةٍ من العز والعزم والزخم والانشراح.

فلما دخلوا ووصلوا الى البلد فلم يروا بها قاطن ولا ساكن ولا ولد. سوى الاربعين مقاتل او نحوها بهذا العدد. وحين انها دنت لقربهم هذه العساكر والعدود. اطلقت عليهم سهام البنادق والبارود. واشتعلت النيران كانها قصف الصواعق والرعود. أو كنيران مظرمة بسعير الاشتعال والوقود.

وتطاحمت على البلد الفوارس بالعساكر والجنود. وولوا الأربعين مقاتل هاربين شرود. ومنهم الشخص الفضيل ذو الاحترام والسعود. ذو الفعل القويم. والطبع

السليم الشيخ ابو حسين ابراهيم. فجعل يشدد اصحابه ويتوسل للمولى الكريم بان يوقي ويخلص من هذا المصاب العظيم. والخطب الجزيل الجسيم. ولكن لكل شيء مبتدا وتتميم. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ثم انها لما تولت البلد هذه العساكر. وهم كغيم ثقيل بالفلاة ساير. وجعلوا ياخذوا ما وجدوه من الغلال والذخاير. وهم بقوةٍ وعزمٍ تذهل العقول وتدهش البصاير.

ثم انهم لم يزالوا خلفنا مجدين على الاثار. وهم بقوه وعزم تذهل العقول وتدهش الابصار. الى ان وصلوا الى المحلات بذلك الوقت والنهار.

وقد قتلوا كثيراً من العُجز الشهيدين الابرار. الذي لا سبيل لهم الى الهروب والفرار. ثم انهم من بعد هذه الفوادح والمصايب والأحوال. وقتل الاخيار والكهول من النسا والرجال.مع سلب المواشي واخذ ما وُجد من المتاع والاموال. فعندها تصارخت الاولاد والنسا والاطفال. لعظم ما شاهدوا من الشدايد والصواعق والزلزال.

وجعلوا يستغيثوا بالله العظيم المتعال. وبرسوله الصادق ذو العطفة والرؤوفة والافضال. وصرنا جميعا نصتصرخ (نستصرخ) باخيه ابو ابراهيم[23] البطل الفعال. ان يعيننا وينجينا من هذه الشدايد مع الفوادح والاهوال. وان يحظر بعنايته وسطوته للقوم البرابر الأنذال. فما استتمينا على هذه الوضيفة (الوظيفة) والشان ثم الحال حتى حضرة (حضرت) عناية صاحب القوة والعظمات والافعال. وتايدنا بقوة صاحب النصر ذو العظمة والمجد والجلال. فعند ذلك زمجرت منا الفوارس والرجال. وتواثبت كالأسود الكواسر للحرب والقتال. وصاحت بحرب المشركين ليوث الوغا مع الفوارس والابطال. وهموا لإنفاث ما بقلوبهم من الضغائن والاحقاد والاغلال. وتطاحموا على الفئة اللئيمة بالعنا والويل والوبال وقد اذاقوهم انواع مع الرزايا والنكال. وولوا منعكفين خاسرين وخائبين الظنون والأمال. ولم يكن لهم على ذلك اطاقة ثم صبراً ولا احتمال. لعظم ما حل بهم من المصايب والمصاعب والاهوال.

كما قال الشاعر:

ترا الارجاف حلت والنوائب ... بالفئة الأشرار من كل جانب
تنظر جثاثاً بالبراري كأنها ... أجاماً بالفلا أو كالروائب
فيا نعم اسودٌ للحرب تعاظمت ... افعالها من كل صنديد واثب
ترا الفئة الاشرار باد شملها من ... طعن السنابك والسيوف والقواضب
فيا عجب من فتك امة ... قليلة الاعداد ثم النواصب
حقاً يقيناً بان العون مُطارقَهم ... من حضرة القدوس من كل الجوانب
بشراكم قد فزتم أهل الولا ... من المولى باللطف ثم المآرب
ويا اسود الوغا شدون باسكم ... ان الاعادي مخذولة وعواقب

ثم انها لم تزل هذه العساكر منعكفة ثم مكسورة. وحال بها الخسف والحتف وهي غير منصورة. وحل باكابرهم الذعر وقلوبهم غير مسرورة. وعادة (وعادت) العساكر باوشم حالٍ وهي لاشك معذورة. فلما عاين محمد باشا[24] بعساكره هذه المصايب وحل بها الغير والقتل مع الفوادح والنوايب. ورأ (ورأى) الفتيان احطاطوا به من كل جانب. فعندها سل سيفه وجعل يموج بين عساكره والركايب. ويحرضهم على الحرب ثم الشدايد مع الهول والمصاعب. ولم يعلم بان سهمِ البلا من الله صايب. ثم بعد ذلك نفذت به القدرة والقضا والمشية. ووقع عن جواده قتيلاً بين الجنود والعساكر والرعية. وكان على يد قومنا بلوغ اجله والمنية. وذلك تقديراً وتحكيماً من خلاق البرية. وولت من حوله الجنود والعساكر المصرية. وولوا منعكفين وهم بكل هم وغم وبلية. ولم نزل ذلك اليوم نجد خلفهم السير والطلب. وقد بلغنا منهم كل منى (منوه) ومرادٍ وارب. من سلب سلاحهم وشلاحهم مع ذخايرهم ووقوعهم في المهالك والعطب. حتى بالغوا ان نصف هذه العساكر قد فُقد وذهب. ما بين قَتل وجُرح وهَرب. ثم اننا بذلك الحين والوقت والنهار. رجعنا بحالة السلامة والظفر والأنتصار. حامدين لفضل الله الرؤف (الرؤوف) الواحد القهار. وشاكرين لرسوله

واخوته الميامين السادقين (الصادقين) الابرار مع آله وصحبه الشهداء العرفا الأنصار. ولم يفقد منا سوى نحو اربعة عشر من السُّعدَ الابرار. الى رحمة الله الكريم العزيز الغفار. ثم اننا مع ذلك الفعل والنصر والظفر. لم نكن إلا نحو ثلاثة او اربعمائة نفر أو أدنى من ذلك او اكثر بهذا الحكم والقدر.

من دروز وعرب (بدو) وجميع من بذلك اليوم حضر. لاننا نحن جميع اهل البلاد لم نبلغ الف وستماية. نفر ما بين شبان وشيوخ وممن أعياه الهرم والكبر. وربما ولا وقعة زدنا عن خمسماية او ستماية نفر. فسبحان من اورى (اظهر) على يدنا العجايب والعبر. وكذلك طايفة السلوط الذي وجدت معنا من العربان. وهم نحو ستة أو سبعماية بالعدد والبيان. وبكل وقعة لم يحضر منهم الا نحو مئتين أو ادنى او اكثر ان تعاظم الشان. وكثير مراراً في الشدايد لم نرى منهم إنسان. سوى ساعة نصرنا من الكريم المنان. فانك تراهم باول عسكر النظام. لاجل المكاسب والمطامع لا لأجل الغيرة على اخلاص العيال والولدان. ثم نرجع الى ذكر عساكر محمد باشا رئيس عساكر النظام. الشارب لكاس البلا والويل والهوان.

ثم انه بعدما قتل وحل بعساكره الثبور والأنتقام. ولم يزالوا طالبين الخروج من جميع هذه النواحي والمكان. الى ان وصل قرية ام الزيتون[25] وبها ذلك الليلة استقام. وثاني يوم تشتتوا في بعض اقطار البلدان. واجتمع منهم ما بقي بقرية تُبنة[26] وهم قليلين العزم ضعيفين الاركان. فلما شاعت هذه الاعلام والاخبار. ونأت الى اقاصي البلدان والاقطار. حلول هذا المصاب والقضاء والاقدار. بالقوم البرابر مع قتل رئيسهم والدمار. وحلول السخط والنقم بهم من المولى الواحد القهار. واتصل ذلك بمحمد شريف باشا حكمدار (الشام) فلم يأتيه من ذلك لبثاً ولا قعوداً ولا قرار. فعند ذلك جهز وخرج من الشام. وهو في غاية الغضب والهم والاغتمام وسار قاصداً لجمع بواقي (بقية) شتات النظام. وقد ارسل بذلك اخباراً وبياناً واعلام. الى محمد علي وابراهيم باشا رئيسين الغشومين العظام زمامان الجنود والعساكر والنظام. فلما وصلهم ذلك العلم

والنبا والمصاب. فصاروا في غاية من الغيظ والغضب والأضطراب. مما حل بجنودهم من البلا والويل والذهاب. ونزول الحدثان عليهم بالنوائب والشوايبوالعطاب.

معركة جدل - داما

فعند ذلك استدعا محمد علي باشا بارشدواشد ما يكون من باشات (باشوات) النظام. وهو المسمى باحمد باشا[27] مصداراً (مصدرا) للعساكر ومقدام. وجهز معه العساكر العظيمة بالفوارس والشجعان. نحو أربعة وعشرين الفاًمن القوم البرابر الليام. واردفهم بالمدافع والجباخانات ثم الذخاير العظام. واصناف النوبات والبوقات مع السلاح والبيارق والاعلام. مما يدهش الابصار ويحير افكار الأنام. ومما أتوا به من غرايب الفنون مع كامل الهندام. وقصدهم لنا القهر والبلا والويل. والانتقام. للفئة المحروسة المصانة بحراسة الملك العلام. ثم اظهروا من كهناهم بنا الفتوات بفعل الجرايم مع تحليل الحرام. واباحوا العرض لجنودهم مع شق الاطفال وحرق النسا والرجال بنيران الاضطرام. واستباحوا اموالنا ودمأنا (دماءنا) من بعد تبليغهم بنا المرام. وحاشا عدل الله وغيرة أبو ابراهيم البطل الهمام مُربي المنكسرين والمنقطعين وأم الضعفا والايتام. ثم انها توجهت العساكر بهوج وموج كأنه نارا زادة (زادت) سعيراً واضطرام. يتبع رئيسه المنتخب احمد باشا مقدام العساكر والزمام وهو يتكنا (يهدد) بأخذ ثار (ثأر) اخيه محمد باشا الشارب لكاس الحمام. وسار مجداً بسير البحر بحثٍ واهتمام. وقيل لم يلبث من مصر سوى سبعة ايام. حتى وصل من ارضها لبلاد الشام. وهظلت تلك الليلة بها العساكر نيام. وعند الصباح نشر البيارق والاعلام. وصرخت بوقات السفر مع نوبات الحرب والاقتحام. واعلنت الصوافر مع صوت الصنوج وكامل الأنغام. وساروا لنحونا مجدين بالسفر يا ذوى الافهام. الى ان وصلوا الى اراضي البلاد بالعزو الانعام. والتقا (التقى) احمد بمحمد شريف حكمدار عربستان. واجتمعوا بقرية تبنة وهنوا بعضهم بعد اللُقا بحال السلام. ثم

تفاوضوا مع بعضهم بالراى والرتل والكلام. واعتمدوا ثاني يوم يقصدونا بالبلا والويل والهوان. ويغتنموا منا الاموال بعد تحكيمهم بالرجال والولدان. مع الاطفال والمواشي والنسوان. وحاشا غيرة اصحاب القدر والمعاجز والبرهان. ابونا وامنا الذي غذونا في قديم الاعصار والازمان بتأييد وقوةالله الواحد الكريم المنان. ثم انه لما اسفر وانشق الصباح. واضأ (أضاء) بنوره ثم لاح. نادى منادياً بعساكرهم حي عالفلاح. وجهزوا ايها العسكر زهابكم (عدتكم) مع لباسكم والسلاح. وشددوا عزايمكم ايها الفوارس بإعلان البواتر والرماح. واستعدوا للحرب والهول والاسر والذباح. وتجهزوا للمسير والشدايد مع سلب الأموال والارواح. وابشروا بالفوز والغنايم ثم المكاسب والأرباح. فعند ذلك هاجت العساكر ثم ماجت واضطربت. وصرخت بوقاتها ونوباتها ضربت. وذبلت خيولها ورماحها انسلبت. واطلقت عنانها لنحونا قد طلبت. وتكنت فرسانها ولسيوفها سللت. وتحرضت ابطالها ولأصواتها علنت. وتعددت رجالها وضباطها قدمت. ونشرت بيارقها ولنحونا قربت. وتحزبت قوادها من بعد ما غضبت. وغابت الرحمة من قلوبهم وعدمت. ثم انهم لم يزالوا بذلك اليوم مستمدين. ولنا في الجد والسفر طالبين. وبخبث نياتهم وعزم قواتهم مستعينين. وفي ردى نياتهم علينا بالغل مكمنين. (ضامرين الشر) وفي ظنونهم الفاسدة انهم لنا قاهرين، ولم يعلموا ما بغيب رب العالمين. ثم انهم بذلك الحين والوقت والنهار. لم يزالوا سايرين بالبرارى والقفار. الى ان دخلوا جانب اللجاه ولم يروا لنا اثار. وقد اظلم عليهم الظلام وهظلت العساكر بذلك الاقطار. ونحن ليس لنا علم من ذلك ولا اختبار.

قبيلة السلوط تعلم الثوار بالحملة

ثم انه بذلك الوقت والنهار المذكور. اتونا فرسان العرب (البدو). واخبرونا بذلك الجمهور. ودخول هذه العساكر الينا من بعض الثغور. وقصدهم العظايم والجرايم مع الحرب وشدة الشرور. فعند ذلك اجتمعت المشايخ وجميع الاعيان. الى محل الشيخ

يحيى الحمدان. ومن جملتهم فريد وقته والاوان. ورئيس عصره وذلك الزمان. الشيخ ابو حسين ابراهيم المغمد بالرحمة والرضوان. ثم والبطل الهمام. والاسد المقدام. جناب شبلي آغا العريان. ولم يزالوا يتفاوضوا بذلك الحال والشان. وصاروا يعددوا ويشددوا جميع الشبان.

وجعلوا يحرضونا علىالحرب والقتال كما جاء في محكم القرآن. خصوصاً الشيخ المذكور المغمد بالرحمة والرضوان. فانه لم يزل يشدد ويحرض الفوارس والشجعان. ويقوى البائيس الجبان، ويبشر بالنصر والظفر مع السلامة والامان. من القوم الخاسرين الاغتام. ثم أننا اجتمعنا بذلك اليوم والعصرية. نحو اربعة او خمس مئة. وسرنا طالبين للقا (للقاء) هذه العساكر للجهة الغربية. (من اللجاه) ومشينا على توفيق المولى حيث ساقتنا المشية. مستعينين بقدرة خلاق البرية. ثم اننا لم نزل نجد بالسير الى ان اظلم الضلام (الظلام). وفرغ الليل وبرق نور الصبح على الاقطار وعام. وقد قربنا من هذه الجنود والعساكر العظام.

خطة شبلي العريان

وكان العقيد جناب شبلي آغا العريان. فعند ذلك قسّمنا ثلاثة اقسام. فجعل قسم مشهور على القوم الليام. وقسمين مخفيين بالارض نيام. لاجل نغدرهم ونبلغ فيهم المرام. ولما اشرقت الشمس. استمد قسمنا المشهور. الى نحو قرى هذا العسكر المذكور. وقدرنا ان ندعيه ما بين قتيلاً ومأسوراً وأوقعنا بهم البلايا والأعاجب والثبور وجعلناهم بعون الله هباً (هباءً) منثوراً ولما أشرفوا جماعتنا المشهورين على ذلك لنحو هذا المعسكر المذكور. وقصدنا ان ندعيه بين اقسامنا مبذور. ونخرج اليه من الاشطاب والثغور. وندعيه بعون الله هباً (هباءً) منثور، فلما قدم قسمنا المشهور اليه واشرف من جوّا الثغور عليه. واصحابنا بادوهم بسهم البارود والشرور. فعند ذلك هاجت

العساكر. وصاروا يحرضوا بعضهم على طعن السنابك والبواتر. حتى ايقنا ان جميع اللجاه منهم ارتجت. والارض من هوجهم وموجهم هزت. فعند ذلك نشرت بيارقهم والرماح. وتحزبت العساكر بالبوقات والنوبات والسلاح. وتكنت ابطالهم وفرسانهم بالقتل والذباح. وتشاهرت انذالهم بالسلب والنكال والسفاح. وقصدوا جميعهم ان يفنوا الجثاث ويستلبوا منها الارواح. وصار عندهم عرضنا واولادنا ودمانا مع اموالنا حلّ مستباح. وحالُنا وكل (برحمة) المولى الرؤف العزيز الفتاح. ثم انهم بعد ذلك اشرفوا علينا بالبيارق والرايات والجنود الفوارس والعجايب والنوبات. والمغاني والسنوج مع الصوافر والبوقات. فلما هذه العساكر اشرفت علينا وتاملناهم فظننا ان الجبال الرواسي لم تلقاهم. واذا هم قاطبين من قبلنا وشمالنا نحن واقسامنا كل جهة نحو ساعة او اقل من ذلك. ولم نرا لهم اخر من طولهم وعرضهم كانهم البحر الزاخر. فلما قربوا منا فبادیناهم بالشرور. فعند ذلك ارموا علينا سهام البارود للاشطاب والثغور. فكان رصاصهم سحايب الغيث المستمد من زواخر البحور. فعند ذلك استعرت منهم النيران. واحجب مشعاع (شعاع) الشمس عواصف الدخان. شيئاً يدعى العقل والفكر والهاً حيران. فما عاينا منهم هذه الافعال. انصرفنا من امامهم بحرب وقتال.

الى ان وقفت الشمس بالفلك على حالة الاعتدال. وقربنا امامهم الى ان دنينا من الاهالي والعيال. ونحن نقاسي بالشدايد على مثل ذلك الحال. فعند ذلك تصارخت النسا والاطفال. والبنات والشبان والرجال. مستعينين بالعلي المتعال وبرسوله النبي الكامل ذى المجد والافضال. ان يوقينا من هذه البلايا والاهوال. ويمنع عنا كيد المارقين الفجرة الباغيين الضلال. فعند ذلك انقلب مع العساكر المصرية هذه الحال. وحلت بهم العواصف والصواعق والزلزال. والسحق والمحق والهول والوبال. وحضرة (وحضرت) بهم البلايا والرزايا والنكال. وصار يمرح بينهم ابو ابراهيم وهو بهم كنار زادة (زادت) اشتعال. حتى شاهدوه بعيونهم كبرق تدانى بالقيعان والجبال.

وقد اشفق علينا واجاب دعانا بحضوره مع السوال (السؤال) فعند ذلك زمجرت منا الابطال والشجعان. وتطاحمت خلفهم الاسود الكواسر الفتيان. وصاحت بحربهم و رد الرجال والشبان وتسابقت عليهم السباع الضوارى بشدة الباس والأركان. وغنًا بهم السيف مع طعن السنابك وعود الزان.

ايا ويل فئة كانت خصايمنا	ويا تعس امةً زارت حمايمنا
نجوز العدا طعناً في مناحرهم	ونشفي غليلاً تكامن بضمايرنا
اذا سللنا سيوفاً مع سنابكنا	اقمنا رواب جثات من عزايمنا
سحقاً ومحقاً بعون الله تتكناوفي	الامة الخاسرة تروى صوارمنا

ثم اننا لم نزل بهذه الافعال. وهم بين ايدينا كاغنام للذبح تنادا (تنادى) عليها بسوق الدلال. وقد ذاقوا شدة البلا والفوادح والاهوال. بما حل بهم من الخسف والحتف والنكال. حتى صار رجل منا يجوز منهم مئة ويسلبهم الارواح والاموال. واملت (وملأت) جثاثهم ذلك الاماكن من سهلها والجبال. وقد نزل بهم الرواجف والبلايا والوبال. فلم نزل بطلبهم بهذا الحال نحو ساعتين. ثم بعد ذلك وصلوا الى الذخاير والمدافع والحمال. وجميع زهابهم (مؤنهم) وجباخاناتهم المنقولة على عوالي الجمال. وزمجروا على بعضهم بالحرب والقتال. وطمعوا ان المدافع تدفع عنهم هذه البواعث والاحوال. ولبثوا نحو ساعة على هذا المنوال. وظنوا ان المنارة[28] توقيهم من اسودنا الابطال. ثم ان بعد هذه الساعة تجمعت رجالنا. وصاحت بهم ابطالنا. واظهرنا فيهم شدايد افعالنا. فعند ذلك ولوا هاربين. وللسلامة والنجاة طالبين. وعلى اعقابهم ناكصين خايبين منعكفين. وارموا سلاحهم وفاتوا ذخايرهم واموالهم. وقد ذُبحت رؤساهم واستؤسرت ابطالهم. فعند ذلك استغنمنا جميع سلاحهم ومدافعهم والجباخانات. واخذنا نوباتهم مع عزهم وبوقاتهم والنايات وفزنا ببيارقهم وذخايرهم مع لباسهم والرايات.

عشرات الضحايا قرب ذكير

وتتبعناهم على هذا الحال حتى غدوا ما بين اشتات واموات. ومنهم كثيرا من التعب والنصب به الفوت فات. لاننا قد راينا منهم نحو خمسماية في جحيف[29] واحدِ ما بين تلافاً واموات.

من غير حرب ولا ضرب بل من شدة الزلازل والصيحات. وامثالهم خلق كثيرا على هذه المثابات. وذلك تقديراً من باسط الارض ورافع السموات. ثم ان شريف باشا واحمد باشا قايد هولاء الجند والعساكر ولو هاربين مما رأوا من الاهوال. وشدة الحرب والقتال. ولم يكونوا حسبوا لذلك حساب ولا خطر لهم ببال. ولكن احمد باشا قايد العساكر تصوب (جُرح) قبل ان يخرج. ورجع لمصر كئيباً حزيناً. قيل انه لم يلبث الا قليلاً حتى مات. مما اصابه من هولاء النايبات. واما هذه العساكر العظيمة قد بالغوا انه لم رجع الا نحو ثلثها الى العرضي او يزيد عن ذلك. وعُدم منها نحو ثلثيها ما بين قتيل وجريح وشاتت (ضائع) بالبرارى واسير. فلما انه اظلم علينا الظلام، وقدمنا على اهالينا بحال العافية والسلام. ورجعنا بنوباتهم وألاتهم بالبيارق والاعلام. وصرنا حامدين وشاكرين للمولى البار العلام. ولرسوله السيد الجليل خير الخلايق والانام. ثم لاخوته الميامين السادقين (الصادقين) الاعلام ومعنا الجم الغفير من الفرقة الخاسية الاغنام. مستأسرين تحت الرق والعنف والاغتمام. ولما رجعنا ووصلنا لمحلاتنا فاعلمونا انه بالقرب من المنازل. فرقة من العسكرية نحو ثلاثين مئة مقاتل. (ثلاثة ألاف) انفردوا عن اصحابهم وامسا (امسى) عليهم الظلام. وليس لهم من تُباعهم (من قيادتهم وبقية رفاقهم) أخبار ولا اعلام. فعند ذلك لم يصبح الصباح. الا وقد احاطتهم السباع الكواسر من كل جهة وناح. فلما رأو (رأوا) ذلك الشجعان. بادروا بتشييد الجدران. حولهم من كل جهة ومكان.

وظنوا انها توقيهم من نزول الحدثان. ولم يزالوا بذلك الى نصف النهار بهذا الشان. ثم بعد ذلك صاحت عليهم الاسود الكواسر. وهجمت عليهم السباع الغظنفرية القساور. واطلقوا بهم طعن السنابك والبواتر. فعند ذلك ولوا هاربين فتبعناهم ولم يلبث نحو نصف ساعة حتى بعون الله ابدناهم. وصاروا كاحجار ملقية. بوسط الجبال والبرية. ثم استغنمنا جميع سلاحهم. مع اموالهم وشلاحهم. بعدما عدمت اجسامهم بنزع ارواحهم. واستولينا على ذخايرهم ونوباتهم. ورجعنا قادمين بالنصر والظفر. ولم ينفقد منا بوقعة هولا اليومين سوى خمسة وعشرين نفر. وذلك غاية الالطاف مما يحير العقول والفكر. وان ذلك امر عجيب ومعتبر. ولله بذلك الحكم والقضا والقدر. ثم انه بعد هذه الافعال. والمصاعب والفوادح والاهوال. لم عادة (تعد) تستقبل العساكر هذا الحرب والقتال. لعظم ما قاسوه من الشدايد والبلايا والنكال.

شريف باشا يعيد تنظيم قواته

ثم بعد هذه الفادحة والمصاب رجع شريف باشا الى قرية تبنة كما كان. وقد بقي من هذه الافعال والهاً حيران. وجمع اشتات العساكر وارسل بذلك اعلام الى صاحب الدولة محمد علي وقايدها ابراهيم باشا بما هو صاير. ثم انه صرف نفسه عن الدخول الينا مرة ثانية. ولكنه استعمل هدم المناهل والدمار. لجميع ما باطراف اللجاه مع الابار.

معارك حامر وايب

ثم انه جمع باقي العساكر وصار (سار) قاصداً الى مناهل حامر[30]. ولاجل دمارها وسد ابيارها فلما علمنا به فالتقيناه. وكلما اشرفنا عليه عند ذلك تسابقت اليه الفرسان. وصاحت بعساكره الشجعان. فلما شاهدوا ذلك ولوا هاربين. ونحن لم نزل لهم بالسير طالبين. فالتقيناهم بقرية ايب[31] واشتعلت بيننا وبينهم الحروب. فعند ذلك ولوا طالبين السهل بمدافعهم وهم اشتات وهروب. وكانت هذه الوقعة عند الزوال والغروب. فعند ذلك اظلم الضلام (الظلام). وقد قتلنا منهم الجم الغفير ورجعنا بحال السلام. وبتنا ذلك الليلة بقرية خبب[32] نيام. ولما اصبح الصباح قصدناهم لعرضيهم. (لتجمع قواتهم) فعند ذلك خرجوا الينا وصار بيننا وبينهم حرباً قليلا. وقتل منهم نحو ثلاثة نفر. لانه لم يكن تعاظم بيننا الحرب. ولله الحمد في هذه الوقعة لم فُقد منا احد. ثم رجعنا الى جانب اللجاه لقرية الزباير[33].

شبلي العريان يطارد الجيش

فعند ذلك جاء جناب شبلي آغا العريان. وجمع معه اطايب الخيل والفرسان. وساروا طالبين جهة الشمال نواحي بلاد الشام (دمشق) لعلهم يلتقوا من قطايع هذه العساكر. ثم انهم لم يزالوا سايرين الى قرية زغبر[34] من محاددة بلاد الشام (دمشق) فلما وصلوا اليها ولبثوا فيها قليلا. واذا بعساكر فرسان قد اقبل على البلد ولم يشعر بهم الى ان قرب ودنا منهم.

فعند ذلك تواثبوا عليه كانهم السباع الكواسر. واسود ضاريات قساور. فلما رأوا ذلك ولوا هاربين. وتتبعهم البطل الفارس ابو سيف الدين (شبلي العريان) وجملة من معه كانهم الشواهين. ولم يزالوا بذلك اليوم خلفهم الى ان دنو من ارض الشام. وقد اردوا منهم جملة من الفوارس الشجعان. ثم رجعوا بذلك اليوم الى اللجاه. وهم بحال السلامة والنجاه.

مهاجمة قبيلة السمير

واجتمعوا ذلك اليوم جملة الاعيان وتحزبوا (قرروا) انهم يقصدوا بهولهم فرقة العريان. بمشاريق بلاد حوران (لغزو قبيلة ابن السمير المتحالفة مع ابراهيم باشا) فعند ذلك تجمعت الشجعان. وتبادرت الابطال والفرسان وساروا مجدين بالسير والطلب. الى ان وصلوا بالقرب من العرب (البدو) فعند ذلك صاحت بهم الشجعان. وصرخت بهم الابطال والفرسان. وقد اذاقوهم كاس البلا والهوان. واخذوا جانباً كثيراً من مواشيهم. ولم يقدر احد ان يخلصهم ذلك او يلتقيهم. ثم رجعوا بحال النصر والظفر الى مكانهم. وقد فعلنا مثل هذه الافعال كثيراً ولكن قصدنا احتذافها من هنا للاقتصار وان هذا المحل لم يسع جميع بيانه وشرحه واعلانه. واخفينا ولم نذكر اسما[35] (أسماء) جميع الفوارس والشجعان. لانه قد ضاق المجال بهذا المكان.

إبراهيم باشا يقود معارك اللجاة

ثم اننا نرجع الى ابراهيم باشا وصاحب الدولة محمد علي. فانهم لماعلموا بذلك الافعال والبيان. وتحققوا حلول النقم بجنودهم على مثل ذلك الشان. وحلول هذا المصاب العظيم. والخطب الجسيم. بهذا الحال العجيب والفعل الشديد القويم. فعند ذلك اتا (أتى) بنفسه صاحب الدولة والرهط والتحكيم وهو قايد الجنود الغشوم ابراهيم. ومعه نيف عن عشرين الفاً من شديدين الباس. وهم عساكر الارناووط[36] والترك من الناس. وكان قدوم ابراهيم بهم من نواحي (ناحية) ديرت حلب. فاتانا (فأتانا) بهم وهو مجداً في السير والطلب. وفي ظنه الفاسد بلوغ الارب. ولم يعلم بان الله قد اوقعه بالنوايب والعطب. ثم انه وصل بهذا الرهط والعساكر العظام. بالغر والرايات والنوبات والاعلام. الى ان دخل وسط الشام. وتلك الليلة بأرضها استقام. وعند الصباح سار مجدا لنحونا يا ذوي الافهام. ثم انه لم يزل بهذا السير الى ان وصل



محمد علي باشا (1769-1849).



الأمير بشير الشهابي (1767-1850).



إبراهيم باشا (1789-1848).



السلطان عبد المجيد الأول (1822-1861).



السلطان محمود الثاني (1785-1839).



الجنرال جوزيف سيف، الملقب بسليمان باشا الفرنساوي (1788-1860).



الجنرال دو كرو (1817-1882)
مساعد الجنرال سيف في حروب اللجاة.



الجنرال دي بوفور دوتبول (1804-1890)
مساعد الجنرال سيف في حروب اللجاة.



يوسف بك كرم (1822-1889).



واجهة لكنيسة قنوات ضمن مجمع الكنائس المعروف باسم السراي أو القصر، يعود تاريخها للقرنين الخامس والسادس الميلاديين.

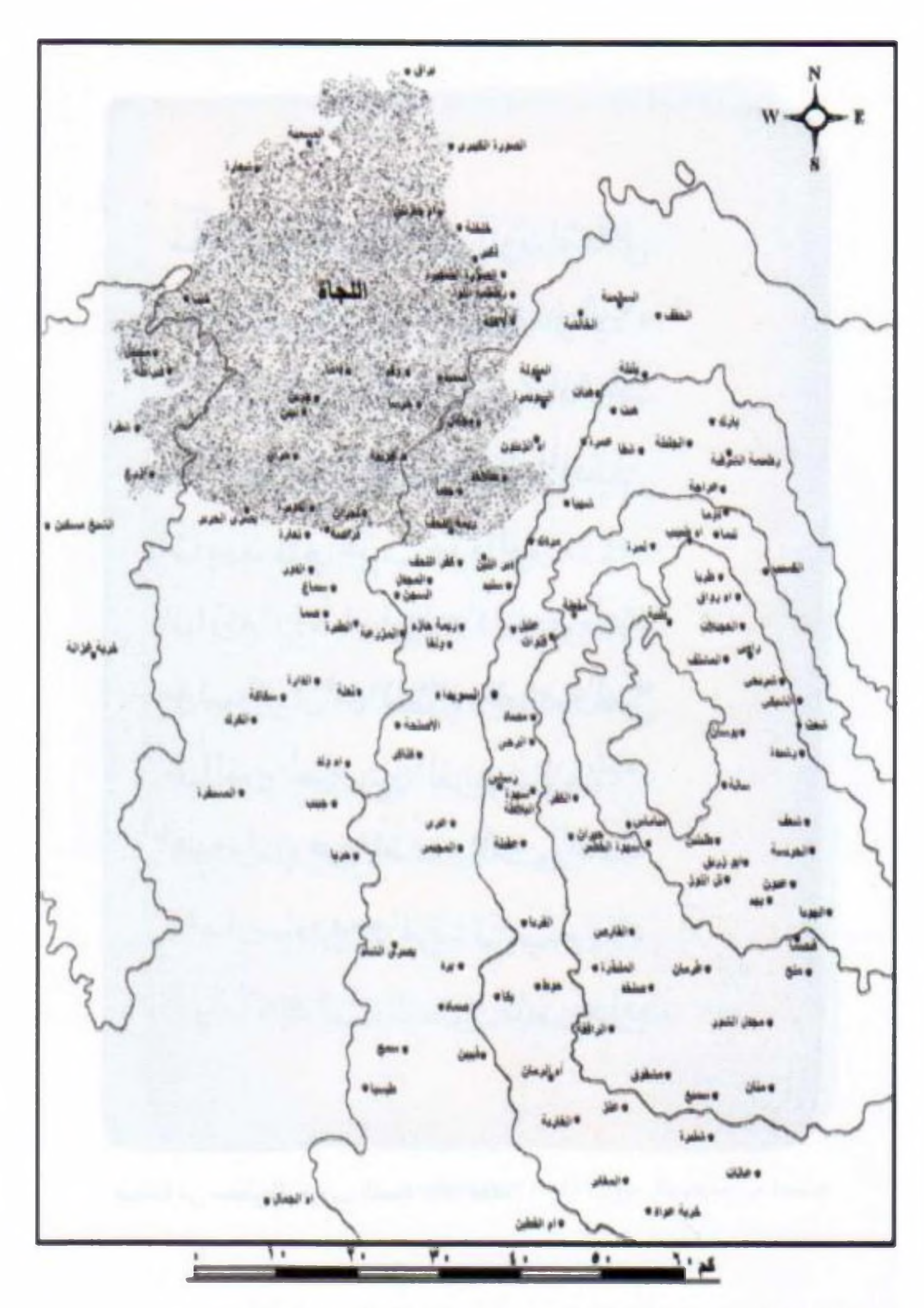


صورة لكنيسة من داخل مجمع الكنائس، يعود تاريخها للقرنين الخامس والسادس الميلاديين.

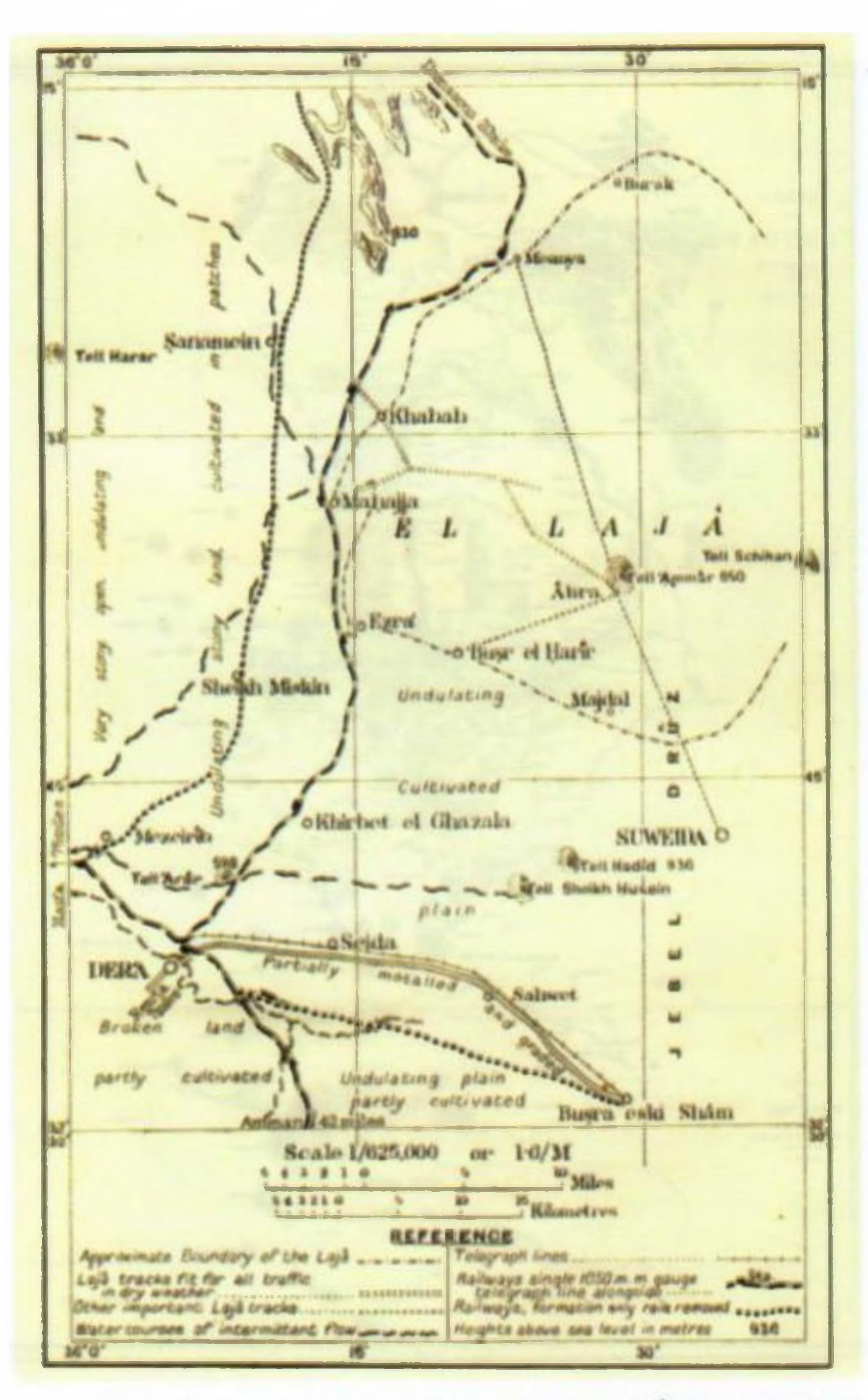
صفحة من مخطوطة حروب اللجاة 1837-1838.

لما كان ابتدا كل شي كذلك يكون انتها كل
شي ومنه بدا كل شي واليه يعود كل شي
ولا حول ولا قوة الا به وبه المستعان وعليه
في جميع الامور التكلان وهو العلي العظيم
اما بعد فاني عقيب هذه الفهرسة
المباركه اردت ان ابين واذكر بعض ما جرى
من امور الزمان من العظايم والجرايم والهوان
من القوم المصريين الفراعنة الاغنام
اعني دولة ابرهيم الغشوم الكشور الغضبان
وما صار منه وبه مع الفرقة الناجيه من فلاح حادث
الزمان وهم الفية المنصوره طايفة جبل دروز حوران

صفحة من مخطوطة حروب اللجاة 1837-1838.



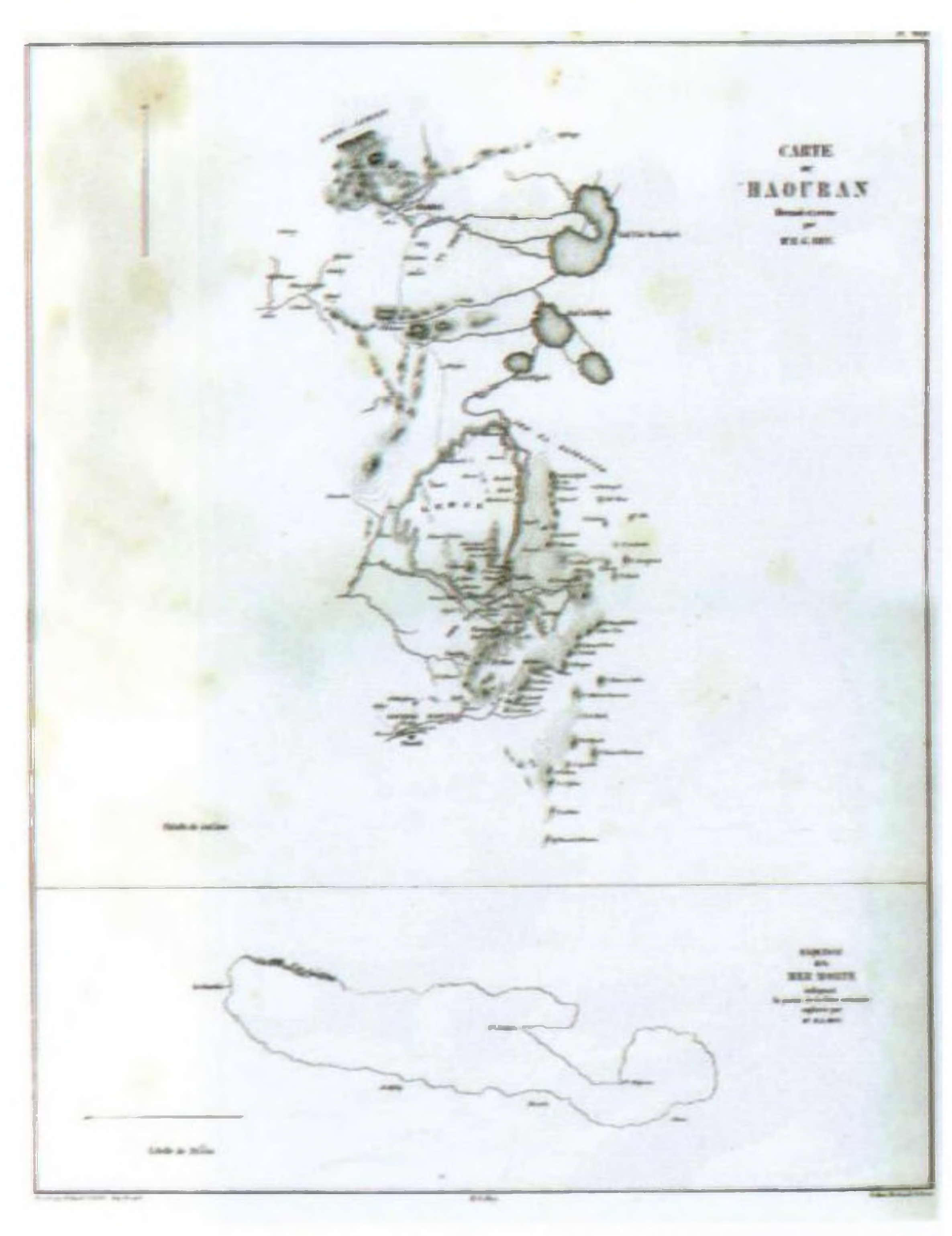
خريطة لمنطقة اللجاة وجوارها، من كتاب بريجيت شابلر، الصادر سنة 1996.



خريطة لمنطقة اللجاة أعدها الكولونيل البريطاني ستيوارت
فرنسيس نيوكومب سنة 1919 أستنادا إلى خريطة تركية قديمة.



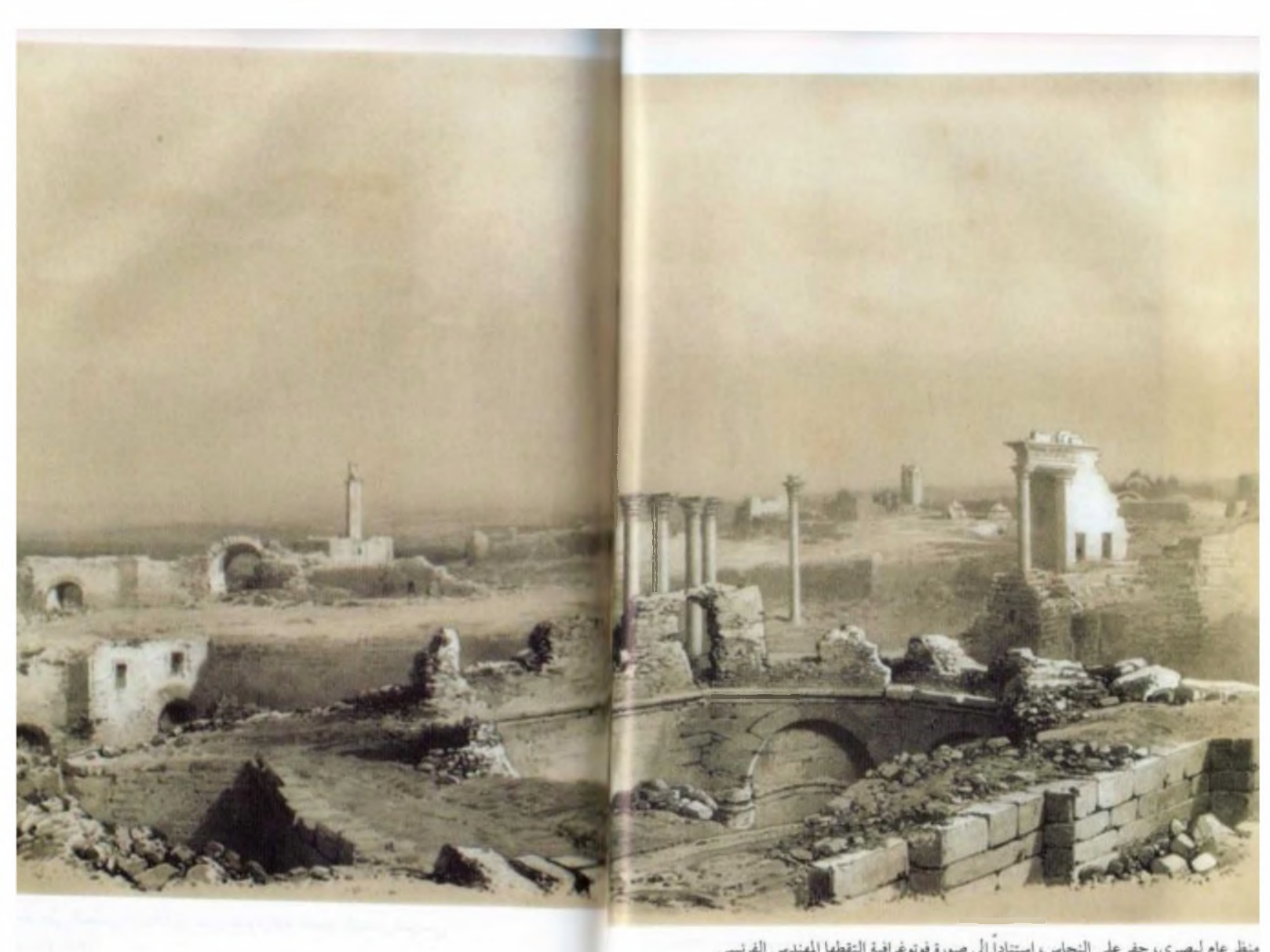
خريطة تظهر منطقة اللجاة وجوارها، من إعداد المهندس الفرنسي عمانوئيل غيوم- راي، 1858.



خريطة لمنطقة حوران، من إعداد المهندس الفرنسي عمانوئيل غيوم- راي، 1858.



كنيسة القنوات، حفر على النحاس، استناداً إلى صورة فوتوغرافية التقطها المهندس الفرنسي عمانوئيل غيوم- راي، 1858.



منظر عام لبصرى، حفر على النحاس، استناداً إلى صورة فوتوغرافية التقطها المهندس الفرنسي عمانوئيل غيوم- راي، 1858.

مرحلت (مرحلة) الصوره[37] واستقام فيها. ونصب وطاقه وخيامه بنواحيها. وقد اقلع من قلبه انه يدخل اللجاه ليقاتل من بوسطها وفيها. ولكنه استعمد على هدم المناهل من قربها ونواحيها. وقسم عساكره باوطاق وعرضي ينصب بجميع جوانبها وقرانيها. قصداً ان يهلك من بداخلها من اهاليها. ثم اننا لما عرفنا بقدوم هذا العسكر العظيم. وانه بهذا المكان مسترسياً ومقيم. ولم نعلم ان معهم الغشوم ابراهيم. فعند ذلك بادرنا بجانب رجالنا بنحو ثلاثماية من فوارسنا وابطالنا. وقصدناهم الى ان اشرفنا عليهم.

واصتلا (واصطلت) بيننا وبينهم الحرب والقتال. واضطرمت نار الهول بالاستعار والاشتعال. ثم انصرفنا قدامهم لندخلهم خلفنا بالوعور. ونشتتهم بالاشطاب والثغور. فعند ذلك خرجوا الينا من اماكنهم ومتاريسهم. وقد استبشر بنصرهم علينا. كبيرهم ورئيسهم. ولم يعلموا ان ذلك في خمودهم وتعكيسهم. فلم يزالوا سايرين خلفنا نحو اقل من ربع ساعة. ثم بعد ذلك ردة (ارتدت) عليهم الاسود الكاسرات. وافتنوا بهم بالهول والصيحات. وتسابقت اليهم الابطال الغضنفرية الضاربات. فعند ذلك تفرقوا من امامنا هروب واشتات. وقد جدل منهم نحو ماية قتالاً اموات. ورجعوا الاحياء وبقلوبهم من ذلك اهوال ومخافات. ثم انه ثاني يوم اتت جميع الابطال والشجعان. من الرجال والخيول والفرسان. واجتمعنا بقرية حزم جميع الدروز والعربان. مقابلا لهذه العساكر الممدودة بالقهر والخذلان. ولم يزل بيننا وبينهم الحرب الى ثلاثة ايام. وكل يوم يصطلي مرتين او يزيد عن هذا المقام. ولم نزد الا قوة وظفراً ونصرة على الفئة الاغتام. وقد اسقيناهم بامر الله كاس الشقا والبلا والانتقام. من بعد تقتيل الجم الغفير منهم ونحن لم يفقد منا الا قليلا بهذه الايام. ثم بعد ذلك ورد علينا مكاتبات من العنيد ابراهيم. يعلن فحواها لنا باداء الاطاعة والتسليم. ولم يكن لنا به علم ولا تبيين. فلما وصلت منه هذه الكتايب (الكتابة) وفهم مكنونها العوام والمناصب. فعندها زمجرت تعلن بالرماح والقواضب. ورجع رسوله خاسياً خايب. فلم وصل الى ابراهيم بالجواب. وافهمه ما قد جرا من الافعال والخطاب. ثم انه ثاني يوم جمع من

عرضيه جحفل عظيم. وابقا (وبقي) بهذه المرحلة بعرضيه عسكر مقيم. ثم انه قدم علينا بالعساكر والنوبات. وضربت طبول الحرب بالصوافر والبوقات.

ونشرت البيارق والاعلام والرايات. وقدموا بكامل سلاحهم والمدافع والألات. ثم انهم قدموا علينا واشتعل ما بيننا وبينهم القتال. حتى كأن حلت بالارض الرواجف والصواعق والزلزال. من شدة الاضطراب والعواصف والاهوال. وصارة (وصارت) نيران البنادق كأنها نيران زادة (زادت) اشتعال. وصار الدخان كأنه غيوم بعوالي الجبال. فعند ذلك انصرفنا امامهم. وتولت البلد خيولهم ونظامهم. ثم لم يزالوا بالوعور خلفنا طالبين قليلاً. ثم وثبت عليهم الشبان. وتسارعت اليهم الفتيان. وتزاحمت عليهم الشجعان. واذاقوهم انواع البلايا والهوان. وقتلوا منهم الجم الغفير. وخلق كثير. ولله بذلك نبأ وشأن وتدبير.

ابراهيم باشا يردم مواقع المياه

ثم ان هذا النظام مشا على جميع قرايا اللوا[38] وعدم مناهلها وهدم ابيارها. كل قرية بقرية. وكل منهل بمنهل. وفي كل بلد يصير بيننا وبينه مجرا عظيم. وامر جسيم. ولله بذلك ارادة وتحكيم. ثم انه سار قاصداً بعساكره قرية لاهثة. وكان ذلك الوقت منها ورودنا (نقل الماء منها). ونزل بجحفله عليها وجعل يهدم مناهلها. فالتقيناه وصار بيننا وبينه حرب شديد. وفقد منه بذلك اليوم خلق عظيم. ولم يفقد منا سوى رجل واحد. فلما هدم مناهل البلد المذكوره واهال عليها الجدران. وقد وضع بالما (بالماء) الجاز والسموم والجيف والدواب الزايدة القضار (القذارة) والانتان. وانصرف خارجاً بعساكره من هذا المكان. ثم بعد ذلك انه لم يغيب عن ابصارنا وهو وعساكره ينظرونا. فاتينا (فأتينا) الى المناهل وفتحناهم وشربنا من مايهم (مائها). وهذا كان صنعه معنا حتى انتننت المياه وكادت براويح لا تقبلها النفوس.

لعظم ما وضع فيها من جثاث الاموات. والسموم المهلكة القاطعات. ثم انه بعد ذلك اتى الى جميع القرايا المستديرة بجانب اللجاه. وفعل بهم هذه الافعال حتى كادت تهلك جميع الناس من هذه الحال. وقد مات كثيراً من الضما (الظمأ) وعدم الما (الماء) الزلال. ولولا ذلك لم يكن له علينا بعون الله سلطان ولا مجال. فيما عظيم ما قاسينا من الشدايد والاهوال. والبلايا والرزايا والنكال. ثم انه بعدما هدم مناهل هذا البلد. لم يكن هدم مناهل ام الزيتون ثم اننا لم نزل بالورد اليها. فلم علم الظالم الغشوم بذلك فجهز عساكره ومدافعه على جارى معتاده. وقصد البلد ام الزيتون والقرا (القرى) الذى لم يكون دمر مناهلهم. وصار يفعل بهم الافعال كما فعل بغيرهم من المناهل. ثم التقيناه وصار بيننا وبينه حروب عظيمة. على قبيح هذه الافعال الوخيمة. ولم نزل ذلك اليوم بحربه الى ان اظلم الظلام. ثم رجعنا الى اماكننا تلك الليلة. وثاني يوم صح الاعتماد من الجمهور. بانهم يقصدوا عسكر الصورة ويكبسوه بالليل. ويذيقوه كاس البلا والويل. وكان ذلك العسكر نحو اثنعشر الفا او يزيد عن ذلك بالتحديد. ثم انها اجتمعنا على هذا المنوال. نحو ستماية من الشجعان والابطال. ومشينا على تقدير العلي المتعال. وسرنا عند غروب الشمس والزوال. وانقسمنا قسمين من القبل والشمال. وبتنا حول المتاريس وكان طولها نحو ساعة. وبها العساكر العظيمة. وجميع ذخاير العساكر. والاشياء العجيبة مما يدهش ابصار النواضر (النواظر). ثم انه بعد ذلك اصبح الصباح. واضاء بنوره ولاح. فعند ذلك وثب الاسد الهمام ذو السطوة والفلاح. الشيخ حسين درويش[39] اسد اللجاه ذو البر والتقا (والتقوى) والنجاح.

ومشا (مشى) امامنا مستعين بالله العزيز الفتاح. وطحمت خلفه الاسود الكواسر بالبنادق مع كامل السلاح. وزمجرت الفوارس بالبواتر والرماح. ونادت الابطال حي عالفلاح. واطلقوا عند ذلك الاصوات من كل جانب والصياح. وذبلت الصوافن مع الفوارس بالقسر والذباح. ونزلت بالقوم العواصف والقواصف والرياح. وكادت تزلزل

بهم الارض مما نالوا من الهول بعد الفتك والجراح. بعدما اصطلا (اصطلى) بيننا نار الحرب والبارود. حتى كانه صواعق او قواصف الرعود. وكاد دخانه يحجب شعاع الشمس منعاً وصدود. فعند ذلك حضرة (حضرت) العنايات. وولت هروباً القوم الطغاة. ونزلت بهم النوايب والمصايب والفادحات. وفاتوا مدافعهم وجميع اموالهم وذخايرهم والجباخانات. وايقنوا بالحتف والخسف من رب الارض والسموات. وتولت ذخايرهم واماكنهم السباع الكاسرات. والاسود الضاريات. وجعلوا من ساعتهم ينقلوا الذخاير والتحف المشكلات. (المتنوعة) ولم يبقا متتبع القوم الانذال البغات (البغاة). سوى السبع الكسور ابو نجم حسين درويش وصحبته نحو ستين نفر فادعوهم اشتات. وباقي الرجال اشتغلوا بسلب ما وجدوا امامهم من التحف والبضاعات. لان الجميع قد كانوا لذلك في ضيق وفاقات. ولما نظرت العساكر لم خلفهم الا قليلا من الناس. فصاروا رؤوساهم (رؤساؤهم) يشددوا منهم الباس. ويزيلوا عنهم الالتباس. فعند ذلك هاضت (هجمت) ورجعت العساكر كانهم امواج تلطم من بحور زواخر. ورجعوا الى اماكنهم والذخاير. بعدما امتلينا بهم من شف البواتر، فكم لقوا في المعارك من راس عن مكانه طاير. وكم فارساً منهم اهوى (هوى) من سرجه حادر. ثم اننا بعد ذلك رجعنا فايزين بذبحهم والاموال. بعدما اذقناهم البلا والويل والنكال. وذاقوا شدة العظايم والدواهي والاهوال. وجرا فيهم بامر الله المجرا العظيم مما شيب الاطفال. ورجعنا لاماكننا بحال السلام. وقد بلغنا بدمار الاعداء كل مأرب ومرام وفقد منا اربع عشر نفرا ومنهم الف وخمسماية بامر العلي المتعالي فضلةً عن المجاريع والذي هرب بالبراري. ثم انه لما علم ابراهيم باشا بهذه الافعال فجمع عسكره بذلك اليوم بذلك وكان ذلك الليلة بقرية الهيات[40]. فعند ذلك نزل الى منهل بريكة[41] وهدمه. ثم انه قصد الجبل الذي هو محل قرايانا. واخذ منه جميع المواشي والماعز والاغنام. والذي انوجد أمامه من العجز والقطايع والايتام. فقتلوهم واسقوهم كاس الحمام. لانه لم يكون متبقي عند المواشي سوى العجز والرعيان. ومر ذلك اليوم على السويده[42]

وبات بها تلك الليلة. ثم انه بعد ذلك اتا (أتى) بهذه العساكر والمواشي من مغاريب اللجاه. الى ان وصل الى المسمية[43].

ثم انه ثاني يوم جمع عساكره وقصدنا بالحرب والقتال. الى مكان القسطل وصار بيننا وبينه الاهوال. وكادت الانفس تبلغ التراق من شدة الهول والنكال. هذا وهم لم يبلغوا منا قصد ولا منوال. ولم يكيدونا بكثرة الجموع والرجال. لو يرجع الامر للخصام والحرب والجدال. لكنه مسك علينا الماء العذب الزلال. ثم اننا اخر النهار هجمنا عليهم وشتتناهم وقتل منهم خلق عظيم. ولم يفقد منا سوى اربع عشر نفراً.

اشعال جبهة حاصبيا

ثم انه بعد هذه الاحوال القوية. نهض صاحب الهمة العلية. والغيرة الوافرة الوفية اسد الابطال والشجعان. جناب شبلي أغا العريان. وصحبته الاسود الكواسر والفرسان. وقصد التوجه لبلاد راشيا[44] و حاصبيا[45] وبلاد الشوف. لكي يقيم اهلها على هذا الملك الغشوم الظالم. فلما وصل الى البلاد المذكورة فأقام اهلها واظهروا العصاوة. فلما علم ابراهيم باشا بذلك ارسل عسكر خيول ونظام لذلك البلاد. ولما وصل العسكر لراشيا. وكان جناب المذكور ببلاد حاصبيا واقام اهلها. وكان موجود في صرايا (سرايا) البلد الامير محمود الشهابي[46]. فاقمنا عليهم الحرب حتى سلموا وخرجوا من البلد. وقتلنا منهم امير. ولما عرفنا بذلك العسكر. فتجمعنا جميعاً وقصدنا ذلك العسكر. فالتقيناه اخر النهار وصار بيننا وبينهم حرب عظيم. ثم انه اخر النهار. هجمنا عليهم وقتلنا منهم خلق عظيم. وهربوا الى بلد راشيا عند الغياب. ودخلوا بسراياها. فعند ذلك احطنا بهم من كل الجهات. ولم يقدروا على الخروج. ولم يزالوا محاصرين بهذا المكان جملة ايام. حتى فرغ زهابهم وصارو يذبحوا خيولهم وياكلوا لحومها. ثم انه بعد ثلاية ايام اتانا خبر واعلام. انه قادم اليهم ذخيرة بمدافع وجباخانات فقصدناهم.

وصار بيننا وبينهم حروب وابدناهم. وقتل منهم خلق كثير. ولم يفقد بذلك النهار منا احد. واستغنمنا جميع ما معهم من الذخاير والجباخانات. واخذنا مدافعهم وتوجهنا نحو الفرقة المحاصرين بالبلد الذي هي قرية راشيا. وركبنا عليهم المدافع وضربناهم بهم. ولم يزالوا بذلك الحصار مدة ايام. حتى بلغ خبرهم الى ابراهيم باشا. فعند ذلك جمع اشد عساكره والرجال. قصداً ان يفرج عن العسكر المحاصر. وسار طالباً بعساكره والنوبات. والمدافع والذخاير والجباخانات. الى ان وصل الى تلك البلاد. فلما علم به البطل الهمام جناب شبلي أغا العريان. فتلقا (فتلقى) ابراهيم باشا بجملة من الشجعان. لان كان قد علينا ورد (خلق كثير من جبل الشوف من الفتيان. فاخذ المذكور منهم جانب والتقا (والتقى) ابراهيم باشا. وصار بينهم حرب عظيم بذلك النهار. ولم يفقد من جماعتنا احد. ثم قدر الله ان المحاصرين بالبلد خرجوا بذلك النهار. فتبعناهم الى ارض البقاع وولیناهم. فمنهم من قتل ومنهم من أُسِر ومنهم من هرب. ثم اخذنا سلاحهم وشلاحهم. ورجعنا الى بلد راشيا. واذا قد وصل ابراهيم بالعساكر الى سهل عيحا ونصب به الخيام. فعند ذلك نحن كذلك استقمنا بقرب منه، فلما اصبح الصباح. قدم بعساكره علينا فتلقته رجالنا. وكان قد وفد علينا خلق عظيم من جبل الشوف. ولم نزل نحن والعساكر بالحروب جملة ايام. ولم ينالهم سوى البلا والانتقام. ثم انه ببعض الايام وصلنا اخبار ان به ذخاير عظيمة قادمة من الشام. الى العساكر الذي بارض سهل عيحا. فعند ذلك صح الاعتماد. ومشا (مشى) وقصدهم جناب شبلي آغا والشيخ ناصر الدين[48] العماد فتلقوهم نحو الف ومائتين من جماعتنا. ولكن ثلاث ارباعهم من غير سلاح. لان ابراهيم المذكور كان قد اخذ سلاحهم فقصدوهم الى نواحي ارض حلوة. فلما اشرفوا عليهم فاذا هم عساكر عظيمة لا تقابل نحو خمس عشر الفاً. ثم انقسم جناب شبلي آغا بعساكره نحو ستماية. والشيخ ناصر الدين العماد ومعه مثلها. وانقسموا قسمين. فعند ذلك اصطلت بينهم الحروب والقتال. وازدادت عند ذلك الشدايد والاهوال. وصار يوماً

بصير ومن تبنة عساكر بنظام. ومدافع وفرسان لان كافة العساكر محيطة بداير اللجاه. وصار بيننا وبين العساكر المذكورة حرب عظيم. فعند ذلك ضربوا علينا المدافع بالسهل والخيول والعساكر العظيمة الذي التقتنا. فعندذا جدينا بالسير لاجل ندخل اللجاه الذي هي مقر النجاة. فجدت خلفنا الفرسان والعساكر والمدافع. واحتاطوا منا نحو ماية نفر وقتلوهم جميعاً. ولم قدروا علينا سوى بالمدافع وكثرهم والسهل. ومع انه لم يكن مع الربع منا سلاح. وذلك تقدير العلي الفتاح. هذا مما اصابنا. واما الذي باللجاه. فاننا لما سرنا على البلاد. فثاني يوم جمع عساكره ابراهيم باشا ودخل من جوا بلد المسمية ليمنعهم ورود المأ (الماء). فعند ذلك هم كذلك جمعوا حالهم. وشددوا رجالهم وحرضوا ابطالهم. وهموا على قتالهم. واتوا اليهم وصار بينهم حرباً عظيماً واذاقوا المصريين بذلك اليوم اهوالهم. وابادوهم وذبحوا منهم خلقاً عظيماً بذلك اليوم. بعدما استغنموا كثيراً من اموالهم. ولم يفقد منهم الا قليلاً. ولم يقدروا يمنعوهم ورود الما (الماء). ثم انهم بمهلة ذلك اتوا الى قيراطة[51] وكان فيها عساكر عظيم. ومقيم حوله الجدران كانها اصوار وبنيان. فصاحوا من كل جانب. وحلت بهم الفوادح والمصايب. ونزلت بهولاء القوم الارذال النوايب. وصار شيا (شيئاً) يدعى الطفل شايب. فعند ذلك ولو القوم اللؤام هاربين. وللسلامة والنجاة طالبين. واستولت اماكنهم الاسود الكاسرين. واستغنموا بجميع ماراوا (رأوا) في مكانهم من ذخايرهم واموالهم. بعدما ذبحوا منهم الجم الغفير. ولم يزالوا لله الحمد بالنصر والظفر. بامر الله الملك المقتدر ثم ان بعد ذلك ارتحلوا من مغاريب اللجاه الى مشاريقها حسب العادة. وجعلوا يوردوا من ارض شهبا[52]. لان الما (الماء) والمناهل الذي كانت بالقرب من اللجاه تهدمت. ثم انهم من بعض الايام. طلعوا نحو ماية نفر قاصدين الورد من شهبا المذكورة. فطلعت عليهم العساكر والخيل نحو ثلاث الاف فارس. وحجزوا بينهم وبين اللجاه. واتوهم بالمدافع. فعند ذلك اجتمعوا بمكان. واقاموا بارضها بنا (بناء) الجدران. واستعانوا بقوة الواحد المنان. وصاحب الايات

المحكمات والبرهان. ولم يزالوا من عند الضحا (الضحى) لعند نصف النهار. بهذا الحرب والقتال والحصار. ولم يمكن الله منهم المارقين الاشرار. فعند ذلك رجعت عنهم العساكر حتى خرجوا من مكانهم لناحية اللجاه. فلما خرجوا صاحت عليهم الفرسان. واطلقت عليهم العنان. واحتاطوا بهم من كل جهة ومكان. وولوا (وأسروا) منهم ستين نفر وقتلوهم بأمر الواحد المنان. واخذوا منهم المواشي الذي كانت معهم. فهذا ما جرا بغياب جناب المذكور والذي كانوا صحبته بالبلاد.

الصلح ونهاية الحرب

ثم انه لم رجع المذكور ومن معه من رجال الشوف ودخل بهم اللجاه. فعند ذلك ارتحل ابراهيم باشا من بلاد حاصبيا وراشيا الى نواحي اللجاه. وارسل مكاتبات لاهلها بالتسليم والامان. على الاموال والعيال والرجال والولدان. من دون السلاح الذي اذاقه الفوادح والهوان. ثم ان اهالي اللجاه قبلوا على ذلك. وخرجوا تحت امان الى اماكنهم. وتعاطوا اشغالهم ومصالحهم. وادوا له جميع سلاحهم. وامدهم منه بالمال قوة لاحوالهم. واعطاهم معافاً (اعفاء) ثلاث سنوات. حنة من رب الارض والسموات. واما جناب شبلي أغا العريان لم يمكنه التسليم بذلك الوقت والاوان. لبعد شهراً حتى خرج له اماناً مفرداً له وولاد (أولاد) عمه. ونزلوا للشام لعند الدولة. وتشيدوا ببابها وصاروا من اكبر اصحاب الصولة. وكانت مدة هذه الاشياء والاحوال وجزيل هذه الشدايد والافعال. واللطف بنا على احسن المنوال. نحو تسع أشهر ما بين دخولنا وخروجنا من هذه المصايب والمصاعب والاهوال. ولم يُمكن الله منا هولاء القوم اللوام الارذال. وقد اذاقهم بنا ومنا الشدايد والبلايا والمصايب والنكال. وجملة الذي فقد منا بجملة هذه الحروب والقتال. نحو ثلاثة ماي وخمسين او اربع ماية. مابين شبان وعجز يزيد قليلاً او ينقص عن هذا المقال. والذي فقد من القوم

الخاسرين الارذال اثنين وثلاثين الفاً ومنهم من يقول اربعين الفاًعلى هذا المنوال. ومنهم من يقول انه اكثر من ذلك فالله اعلم واخبر بالحال.

وهذا ما قد صار واتصل الينا من هذه الاحوال. مما سمعنا به وباشرناه ورايناه من هذه الاهوال. فنسال الملك الواحد المنان. ان يسامح لنا بالزيادة والنقصان. ويختم لنا ولجميع الاخوات والاخوان. بالصالحات الفالحات بالدنيا ودار الامان. انه متطاول بالمانه (بالمنة) والاحسان. والحمد لله على الدوام. والشكر لوليه خير الانام. وصلى الله عليه وعلى اخوته وآله الصحب الكرام ما برق صبح ودجا ليل وارخا ضلام (ظلام). وكان الفراغ منه يوم الاثنين في شهر ذي الحجة في العشر المبارك سنة الف ومايتين وسبعه وخمسين والحمد لله رب العالمين وبه في كل الاحوال نستعين. تمت.

وقد كانت البرهة في تاليفها وكتابتها في اربع ايام والحمد لله على الدوام.

هوامش

جبل حوران: يقع في الطرف الجنوبي لسورية، بين أراضي دمشق وغوطتها الغناء شمالاً، وشرقي الأردن جنوباً، وبين بادية الشام من الشرق وسهل حوران من الغرب، تبلغ مساحته اليوم 5555كم².
وهو عبارة عن كتلة جبلية بركانية لا تحجزها عن البحر الأبيض المتوسط جبال عالية.

ترتفع بعض قممه عن سطح البحر 1850م مثل تل القينة.

يمتاز بمناخ لطيف في الصيف، وتغطيه الأزاهير الجميلة والمناظر الخلابة في الربيع.

تعلو الثلوج على قممه في فصل الشتاء الذي يمتاز بالبرد الشديد.

إن اسم جبل حوران هو اسم جغرافي تاريخي، وأما تسميته بجبل الدروز فكان بتأثير يهودي أطلقه حكام فرنسا ذوو الانتماء الماسوني، ليبرروا تمزيق سورية وإقامة دويلات طائفية فيها. وجاءت تسمية جبل العرب تسمية سياسية رداً على تسميته الطائفية (جبل الدروز).

ويبدو اسم جبل حوران معبراً بصدق عن التاريخ والجغرافية، لسبب بسيط لا يمكن دحضه لأن حوران وجبلها من أصل جيولوجي واحد، وتاريخ اجتماعي وسياسي واحد.

2- إبراهيم باشا (1789 - 1848) وهو أهم أبناء محمد علي باشا والقائد العسكري الأبرز لمعظم حملاته العسكرية، ولد في قولة، وتوفي في القاهرة.

3- لم يحدد لنا الشيخ حسين اسم الشاعر، ولم نتمكن من التعرف عليه.

4- عكا: مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في فلسطين، فتحها العرب 638م.

5- جبل معن: والمقصود مناطق الشوف تحت حكم الأمراء المعنيين الذين مدوا نفوذهم على سائر المناطق اللبنانية وأجزاء واسعة من سورية وفلسطين.

6- الأمير بشير الشهابي، ولد في غزير 1767 وتوفي في استانبول 1850. تولى الحكم عن يد أحمد باشا الجزار 1789. تحالف مع محمد علي باشا ضد السلطان محمود الثاني أثناء خضوع بلاد الشام لحكم محمد علي.

7- السلطان محمود الثاني 1808 - 1839. فشل في منع محمد علي باشا من السيطرة على بلاد الشام 1831 - 1840. ولقي جيشه هزيمة نكراء بالقرب من نصيبين 1839 على يد إبراهيم باشا قائد جيش محمد علي.

8- بوغاز بيلان: قرية في جبال الأمانوس بين حلب والإسكندرونة، حيث انتصر فيها إبراهيم باشا على الأتراك 1832.

9- شريف باشا: من أنسباء محمد علي باشا الذي سماه حاكماً عاماً لبلاد الشام 1831 - 1840

10- يحيى الحمدان: شيخ مشايخ جبل حوران، لم نعرف للأسف تاريخ ميلاده ووفاته. التي كانت نحو 1858 . قاد انتفاضة جبل حوران على مظالم حكم محمد علي باشا 1837 - 1838. وهو والد واكد الحمدان المشهور.

تحالف الشيخ يحيى مع قبيلة السلوط المقيمة في اللجاة، وأقام شبكة واسعة من العلاقات مع الزعامات المحلية في دمشق وحوران في مواجهة السياسة الجائرة لإدارة محمد علي باشا في بلاد الشام.

11- أبو حسين إبراهيم الهجري. ولد في دمشق سنة 1804. جاء مع والده إلى جبل حوران. تعلم على يد والده الشيخ محمود مبادئ القراءة والكتابة، إذ كان والده يزاول مهنة التعليم في مدينة السويداء مركز جبل حوران. بدت عليه علامات النباهة والذكاء المتوقد.

جدّ واجتهد في دراسة العلوم الدينية. واشتهر بالورع والتقوى. تجاوزت شهرته جبل حوران وريف دمشق لتصل إلى لبنان وفلسطين. ثم استقر في قرية قنوات حيث أصبح فيها المرجع الروحي للمسلمين الدروز.

خاض غمار حروب اللجاة التي استمرت تسعة أشهر. كان خلالها رجل الحكمة والمشورة والرأي السديد. مثلما كان من أبرز المشاركين في وضع الخطط الحربية والسياسية، وكان ماهراً في ترسيخ وحدة المقاومين من سكان الجبل واللجاة والسهل. حيث بقي إلى جانبه طيلة فترة الحصار والمواجهات فرسان من قبيلة الحميد البدوية ومنهم شحاذة الحميد الذي تبادل معه قصائد المديح.و بقيم الآن أحفاد هذه القبيلة في قرية وقم إحدى قرى اللجاة.

وخلال لقاءاتي بالشيخ أحمد الهجري المتكررة أثناء تحقيق المخطوطة تعرفت إلى عمق الصداقة التي تربط آل الحميد - حتى وقتنا الراهن - مع أحفاد الشيخ إبراهيم الهجري.

12- اللجاة: هي (بحر من الحمم البركانية تلاطمت أمواجه ردحاً من الزمن ثم خمدت وتشققت فكونت قلاعاً وتضاريس وشناخيب بينها أخاديد ولجج عميقة وفجاج ضيقة ملتوية وبدت في حالة من الرعونة وصعوبة المسالك وجهومة المنظر واسوداده ووحشته. علما إن اللجاة لا تخلو من رقاع صغيرة من التراب صالحة للإنبات يتخذها أعراب اللجاة للحرث والزرع وهذه الرقاع تشبه الجزائر المنتشرة وسط بحر لجي تتخللها مسالك ضيقة متيهة مخيفة). راجع: زكريا، أحمد، وصفي. عشائر الشام، جزءان، دار الفكر العربي، دمشق، 1947 طبعة ثانية، ص403.

يحد اللجاة من الشمال قرى: براق، بويضان، ومن الشرق قرى: الصورة الكبيرة، وحزم وخلخلة وذكير وأم حارتين والصورة الصغيرة ولاهثة والرضيمة وأم الزيتون وشهبا ومن الجنوب قرى سليم وكفر اللحف وريمة اللحف والمجدل والسجن (المزرعة اليوم) ونجران وقراصة وبصر الحرير. ومن الغرب قرى المسمية ومحجة وشقرة وإزرع.

ومن الجدير بالذكر أن نحو نصفها الشرقي يتبع اليوم لقضاء منطقة شهبا التابعة لمحافظة السويداء، والقسم الآخر يتبع لقضاء إزرع التابعة لمحافظة درعا. وكان من الأفضل أن تتبع لمركز إداري واحد وتتحول إلى محمية فتنبت فيها أشجار البطم وأشجار طبيعية أخرى لتعود غابة كما كانت من قبل. تبلغ مساحتها نحو 1400كم^2.

كانت هذه المنطقة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تحتضن غابة من أشجار الزعرور و البطم، التي كانت مصدر زيت البطم الذي كان يصنع في معاصر ما زالت بقاياها قائمة حتى اليوم.

في مقابلة شخصية مع الشيخ سالم المحيثاوي في منزله بقرية لبين بتاريخ 1995/6/5. حدثني قائلاً: كان أهلنا يعصرون ثمار البطم في المعاصر الموجودة منذ القدم، ويستخرجون منها زيت البطم الذي كنا نستخدمه للطعام والإنارة.

13- محمد علي باشا (1769 - 1848)، ولد في قولة، وتوفي في الإسكندرية مؤسس السلالة الخديوية التي حكمت مصر بين سنتي 1805 - 1952.

14- علي آغا البصيلي، قائد أول حملة عسكرية هاجمت سكان جبل حوران، أرّخ لها الشيخ أبوعلي قسّام الحناوي شعراً في قصيدة مطلعها،

أول فتوح الشر ذبح البصيلي   أخذنا خمسمية حصان فرد نهار

وبالمقارنة مع ما كتبه الشيخ حسين الهجري (ومعيته نحو أربعمائة فارس) يتبين أن المئة راحلة المكملة كما جاء في شعر الحناوي والتي تم اغتنامها، كانت لنقل المؤن والعتاد.

15- الثعلة قرية من قرى جبل حوران تقع إلى الغرب من السويداء بنحو عشرة كيلومترات. أراضيها منبسطة تتصل بسهل حوران وترتفع عن سطح البحر بـ 760م.

16- تسكن اللجاة قبيلة السلوط البدوية التي تنقسم إلى قسمين:

1- السلوط القبليون (بنو حمد)

2- السلوط الشماليون (بنو عمر)

17- شبلي آغا العريان: ولد في راشيا، و توفي نحو عام 1870. انضم إلى سكان جبل حوران في انتفاضتهم على مظالم حكم محمد علي، وشارك في معظم المعارك الطاحنة التي جرت بين سنتي 1837 - 1838. ثم خرج من اللجاة ومعه نحو مئتي فارس لفتح جبهة أخرى مع قوات محمد علي باشا لتخفيف وطأة الحصار عن اللجاة. فخاض معارك ضارية في منطقة حاصبيا وراشيا، انتهت بانتصار قوات محمد علي فعاد إلى اللجاة، وبقي فيها حتى نهاية تلك الحروب وعَقْد الصلح بين سكان الجبل وإدارة محمد علي باشا في بلاد الشام.

18- بصر الحرير: قرية من قرى محافظة درعا اليوم، تقع على حافة اللجاة الجنوبية بالقرب من محافظة السويداء، تبعد عن مدينة إزرع بنحو 8كم، وهي منطقة اتصال بين جبل وسهل حوران واللجاة. كانت مركز ناحية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر يتبع لها عدد من قرى جبل حوران واللجاة والسهل الحوراني.

19- داما: قرية من قرى جبل حوران، تقع في الجزء الشمالي من منطقة اللجاة، وتتبع لمنطقة شهبا وناحية عريقة اليوم، ترتفع عن سطح البحر بـ 720م كان يسكنها آل معلوف الذين انتقلوا إلى لبنان.

20- الخرسا: إحدى قرى جبل حوران في منطقة اللجاة يبلغ ارتفاعها 770م فوق سطح البحر، وهي من قرى ناحية عريقة اليوم.

21- صميد تقع وسط اللجاة وتتبع جبل حوران، ترتفع 785م عن سطح البحر.

22- عاهرة: عريقة اليوم، إحدى قرى منطقة اللجاة إلى الشمال الغربي من الجبل، ترتفع عن سطح البحر بـ 800م. كانت مركز ناحية في فترات مختلفة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

23- أبو إبراهيم: هو إسماعيل بن محمد التميمي ثاني الحدود الخمسة عند المسلمين الدروز، كتب عنه عبد الله النجار في كتابه (مذهب الدروز والتوحيد) الصادر عن دار المعارف بمصر سنة 1965 في الصفحة 139 تحت عنوان (النفس) (وجه إليه حمزة كتاب تعيين، أو مرسوم (تقليد) مدونة نسخته في سجل المجتبى، جعله بموجبه خليفته، سماه صفوة المستجيبين وكهف الموحدين، يأمر وينهي ويولي ويعزل). للمزيد راجع صفحات الكتاب نفسه 137-150. حيث يشير عبد الله النجار إلى مسائل جوهرية في العقيدة والفرائض عند المسلمين الدروز. يقول فولتير: (المذاهب تختلف لأنها من صُنع الإنسان، ولكن الفضيلة واحدة في كل مكان لأنها من صنع الله).

24- محمد باشا: أحد قادة جيش محمد علي باشا ومفتش الجهادية وقائد الحملة العسكرية الثانية على جبل حوران. قتل في معركة ضارية جرت داخل اللجاة بين قرى صميد، وقم، عاهرة (عريقة اليوم) وداما، وكانت حملته مكونة من ثمانية آلاف عسكري.

25- أم الزيتون: إحدى قرى جبل حوران - قضاء شهبا- تقع إلى الشمال الشرقي من اللجاة وعلى مقربة من تل شيحان، وتبعد عن مدينة شهبا شمالاً بثلاثة كيلومترات وترتفع عن سطح البحر بـ 889م.

26- تبنة: إحدى قرى منطقة اللجاة من الجهة الشمالية الغربية إلى الغرب من قرية خبب.وتتبع لمحافظة درعا اليوم.

27- أحمد باشا: أحد كبار ضباط جيش محمد علي، كلفه محمد علي بقيادة الحملة العسكرية الثالثة على اللجاة لدحر الثوار وإرغامهم على الاستسلام، ومن فوره وعند وصوله إلى دمشق، توجه إلى منطقة القتال وجمع كبار الضباط ومن بينهم الجنرال سيف ووضع خطة اقتحام اللجاة، غير أنه لاقى فشلاً ذريعاً، وعاد جريحاً من أرض المعركة.

28- المنارة: هي عبارة عن برج بُني من الحجارة لمراقبة تحركات الثوار داخل اللجاة، وقد بنى شريف باشا أبراجاً كثيرة على حواف اللجاة، ومنارة شريف تقع إلى الشمال من قرية وقم بنحو عشرة كيلومترات.

29- جحيف: كتب شريف باشا رسالة إلى محمد علي باشا في مصر، يصف فيها تلك المعركة قائلاً (فبعد أن حارب الثوار الجيش طيلة ليل ونهار من وراء المتاريس وتكاثر عدد الثوار والعربان فاضطر أنفاره أن يفروا هاربين، وسقط في بؤرة حجرية مئة نفر وإن اللواء رجب بك سقط فيها أيضاً والبؤرة هي الجحيف الذي أشار إليه الشيخ حسين الهجري ويقع إلى الغرب من قرية ذكير الواقعة على طريق دمشق - السويداء اليوم. وتسمى الطريق الشرقي لأنها غير الطريق المارة من محافظة درعا عبر الشيخ مسكين وإزرع راجع. رستم، أسد. المحفوظات الملكية، خمسة أجزاء، مط المكتبة البوليسية، بيروت، طبعة ثانية، 1986، الجزء الثالث، ص 312.

في هذا الجزء يوجد عشرات الرسائل بين إبراهيم باشا وكبار ضباطه من جهة وبين محمد علي باشا في مصر من جهة ثانية.

30- حمر: قرية من قرى اللجاة الغربية، تبعد عن إزرع 6كم.وتتبع لمحافظة درعا.

31- يب: إحدى قرى اللجاة الشمالية الغربية،من محافظة درعا، وتبعد عن قرية خبب بنحو 4كيلومترات.

32- خبب: من قرى اللجاة الشمالية الغربية، تتبع منطقة الصنمين اليوم، وتبعد عنها 11كم.

33- الزباير: إحدى قرى اللجاة الشمالية،التابعة لمحافظة درعا. تقع بالقرب من قرية خبب.

34- زغبر: من قرى ريف دمشق الجنوبية، تقع قرب الكسوة وإلى الجنوب من قرية الدير علي.

35- هناك أسماء كثيرة من الفرسان لم تأت المخطوطة على ذكرهم من الذين كان لهم دور بارز وحاسم في كثير من المعارك التي تحدثت عنهم المصادر الرسمية للإدارة وصاحب مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية، تحقيق وتقديم المحامي غسان سبانو، الصادرة عن دار قتيبة، دمشق، بلا تاريخ، ص 97-98.

وكذلك وثائق الحكم التي نشرها د. أسد رستم في مؤلفين ضخمين:

1- المحفوظات الملكية، خمسة مجلدات.

2- الأصول العربية لتاريخ سورية، خمسة مجلدات أيضاً.

36- الأرناؤوط: طلب محمد علي من حاكم جزيرة كريت مصطفى باشا إرسال ستة آلاف خيال من الفرسان الأكراد المدربين على القتال في المناطق الجبلية، وهو (برأيه قائد باسل يحسن الحرب في الجبال) ولعل الشيخ حسين يشير هنا إلى هؤلاء الخيالة.

راجع رستم، أسد. المحفوظات الملكية، الجزء الثالث، ص 372.

37- الصورة: هناك قريتان بهذا الاسم تقعان إلى الغرب من طريق دمشق السويداء هما: الصورة الكبيرة تبعد عن السويداء خمسين كيلومتراً والصورة الصغيرة إلى الجنوب منها وتبعد عن السويداء نحو 47كم، والمقصود هنا قرية الصورة الكبيرة.

38- قرايا اللوى: هي مجموعة من القرى تبدأ من الشمال من قرية أم الزيتون حتى الصورة الكبيرة آخر قرية من قرى جبل حوران قبل قرية براق وهي: الرضيمة، لاهثة، الصورة الصغيرة، ذكير، خلخلة، أم حارتين، حزم، الصورة الكبيرة.

39- الشيخ حسين درويش: أحد فرسان الثورة والقائد الباسل للمشاة والملقب بأسد اللجاة، كان شاباً في مقتبل العمر، وعاش حتى العقد الأول من القرن العشرين.

مقابلة مع أحد أحفاده المحامي نجم درويش في منزله بمدينة السويداء، بتاريخ 2013/2/5.

40- الهيات: تقع إلى الشمال الشرقي من جبل حوران وتتبع لمنطقة شهبا، ناحية شقا، ترتفع 1000م فوق سطح البحر.

41- بريكة: من قرى منطقة شهبا، وتبعد عنها جنوباً إلى الغرب بـ سبعة كيلومترات، وإلى الغرب الشمالي من قرية مردك الواقعة على طريق دمشق السويداء، وتعلو سطح البحر بـ 898م.

42- السويداء: مركز وعاصمة جبل حوران، تقع جنوب دمشق، وتبعد عنها بنحو مئة كيلومتر عبر (الطريق الشرقي)، سميت خلال العصور القديمة (سوادا Soada) وأسماء أخرى في عصور مختلفة.

وتتوضع عل هضبة صخرية بازلتية مرتفعة 1100م عن سطح البحر، ومطلة على السهل الحوراني الشرقي.

43- المسمية: إحدى قرى اللجاة،التابعة لمحافظة درعا، كانت حاضرة اللجاة، تقع في الجزء الشمالي الغربي منها، وبالقرب منها تقع القسطل.

44- راشيا: أو راشيا الوادي، مركز قضاء في لبنان، ترتفع 1500م عن سطح البحر.

45- حاصبيا: مركز قضاء حاصبيا (وادي التيم سابقاً) في لبنان الجنوبي.

46- أحد الأمراء الشهابيين.

47- سهل البقاع: سهل مستطيل بنحو 120كم بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية وجبل الشيخ، يخترقه نهرا العاصي والليطاني.

48- ناصر الدين العماد. ولد الشيخ ناصر الدين في الباروك نحو سنة 1788، خاض معارك كثيرة ومنها هذه المعارك إلى أن توفي 1838 أثناء تلك المعارك.

49- شبعا: تقع بين الحدود السورية - اللبنانية - الفلسطينية.

50- مصير: إحدى قرى محافظة درعا، تقع إلى الشرق الجنوبي من مدينة الصنمين تبعد عن خبب بخمسة كيلومترات.

51- قيراطة: إحدى قرى اللجاة الغربية، تتبع ناحية إزرع، وتبعد عنها نحو 11كم.

52- شهبا: مركز منطقة اليوم، مكونة من ثلاث نواح، تقع إلى الشمال من السويداء بـ 19كم، كانت إحدى المدن العشرة (الديكابوليس) أيام حكم الرومان وهي مدينة فيليب العربي 244 - 249م.

المصادر و المراجع

1- مؤلف مجهول. حسر اللثام عن نكبات الشام، طبع في مصر، 1859.

2- مؤلف مجهول. مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق.

3- مؤلف مجهول. تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، 1981.

4- أبو عز الدين، سليمان. إبراهيم باشا في سورية، مطبعة صادر، بيروت، 1929.

5- أبو عز الدين، نجلاء. الدروز في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.

6- أبو راشد، حنا. جبل الدروز، منشورات دار الفكر العربي ومطبعتها، الطبعة الثانية، بيروت، 1961.

7- أبو راشد، حنا. حوران الدامية، منشورات دار الفكر العربي ومطبعتها، الطبعة الثانية، بيروت، 1961.

8- أبو شقرا، يوسف، خطار. الحركات في لبنان في عهد المتصرفية، رواه حسين غضبان أبو شقرا، مطبعة الاتحاد، بيروت، 1952.

9- البعيني، حسن، أمين. جبل العرب، صفحات من تاريخ الموحدين الدروز، دار النهار للنشر، بيروت - باريس1985.

10- الدبيسي، يوسف. أهل التوحيد (الدروز) خمسة مجلدات، لبنان، 1992.

11- رستم، أسد. الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، خمسة أجزاء، المكتبة البولسية، الطبعة الثانية، بيروت 1987.

12- رستم، أسد. البشير بين العزيز والسلطان، جزءان، مطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية، بيروت، 1966.

13- رستم، أسد. مصطلح التاريخ، المكتبة البولسية، بيروت، الطبعة الرابعة، 1984.

14- رستم، أسد. المحفوظات الملكية المصرية، خمسة أجزاء، مطبعة المكتبة البولسية بيروت الطبعة الثانية، 1986.

15- زكريا، أحمد وصفي. عشائر الشام، جزءان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1947.
16- سالم، لطيفة محمد. الحكم المصري في الشام، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1990.
17- الشدياق، طنوس. أخبار الأعيان في جبل لبنان، جزءان، تحقيق، فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1970.
18- الشهابي، حيدرأحمد. لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار و أبناء الزمان، تحقيق أسد رستم و فؤاد أفرام البستاني، الجامعة اللبنانية، بيروت 1969.
19- عمار، يحيى حسن. تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة، ثلاثة أجزاء في كتاب واحد، طبعة أولى، ينطة، بيروت، 1985.
20- العيسمي، شبلي، حمود الشوفي، داود نمر. التعريف بمحافظة جبل العرب. وزارة الثقافة، دمشق، 1962.
21- الغنام، سليمان محمد. قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية 1811 - 1840 في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسورية، مطبعة البلاد، جدة، 1980.
22- فارس، هاني. النزعات الطائفية في لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1980.
23- قطان، المطران باسيليوس. حوادث سورية ولبنان 1745 - 1800. مطبعة جروس بروس، مؤسسة خليفة للطباعة، بلا تاريخ.
24- مشاقة، ميخائيل. منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب، مطبعة البولسية، تحقيق، أسد رستم وصبحي أبو شقرا، بيروت، 1985.
25- المنير، حنانيا. الدر المرصوف في تاريخ الشوف، جروس بروس، لبنان، بلا تاريخ.
26- النجار، عبد الله. بنو معروف في جبل حوران، المطبعة الحديثة، دمشق، 1924.
27- بازيلي، قسطنطين. سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، 1989.
28- بركهاردت. جون لويس. رحلات في سورية، الجزء المتعلق بجبل حوران، ترجمة سلامة عبيد تحت عنوان (جبل حوران في القرن التاسع عشر) مطبعة حرب للطباعة والنشر، بلا تاريخ.

29- تشرشل، تشارلز. الدروز و الموارنة تحت الحكم التركي 1840 - 1860، ترجمة جاك مبارك، دار لحد خاطر، بيروت، 1986.

30- تشرشل، تشارلز. جبل لبنان عشر سنوات إقامة 1842 - 1852، دار المروج، بيروت، 1985.

31- ريجنكوف، م. وسيميليا نسكايا، إيرينا. سورية ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر. مذكرات رحالة وتقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وعسكرية، ترجمة يوسف عطا الله، دار النهار للنشر، بيروت، 1993.

32- سالنامة ولايت سورية، دفعة 1، 1285هـ - 1868م، الشام، (دمشق).

33- سالنامة ولايت سورية، دفعة 2، 1286هـ - 1869م، الشام، (دمشق).

34- سالنامة ولايت سورية، دفعة 3، 1288 هـ - 1871م، الشام، (دمشق).

35- سالنامة ولايت سورية، دفعة 4، 1289 هـ - 1872 م، الشام، (دمشق).

36- سالنامة ولايت سورية، دفعة 5، 1290هـ - 1873م، الشام، (دمشق).

37- سالنامة ولايت سورية، دفعة 6، 1291هـ - 1874م، مطبعة ولاية سورية، شام شريف.

38- سالنامة ولايت سورية، دفعة 7، 1292هـ - 1875م، الشام.

39- سالنامة ولايت سورية، دفعة 8، 1293هـ - 1876م، الشام.

المصادر و المراجع الأجنبية

1- Bouron (General) N. les Druzes Histoire du Liban et de la Montagne Hauranaise, Paris: Berger-Leorault, 1930.

2- Bell, G.L: The Desert and the Sown, London: John Murray, 1906.

3- Burkhardt. J.L. Travels in Syria and the Holy Land, London: John Murray, 1822.

4- Firoo, Kais. A History of the Druzes, Leiden, E.J. Brill, 1992.

5- Muller, Victor (Commandant) En Syrie avec les Bedouins. Paris: Ernest Leroux, 1931.

6- Norman.N. Lewis. Nomads settlers in Syria and Jordan. 1800-1980. Cambridge University Press 1986.

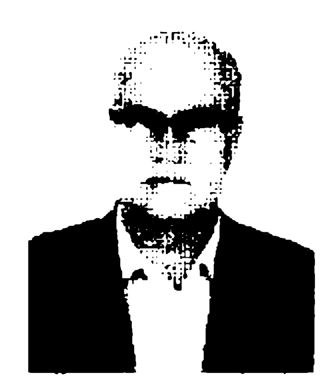
7- Perrier, Ferdinand. La Syrie sous le gouverment de Mehemet- Ali, Paris: Arthus Bertrand, Libraire, 1840.

8- Porter. J.L. Five years in Damascus 2 vols. London: John Murray, 1855.

9- Rey M.E.Guillaume. Voyage dans le Horan aux Bords de la Mer Morte exectepedant les années 1857- 1858. Paris: Arthus Bertrand, Libraire, 1861.

10- Schabler, Birgit: Aufstande im Drusenbergland... Gotha: Justus Perthes Verlag, 1996.

فهرس الأسماء

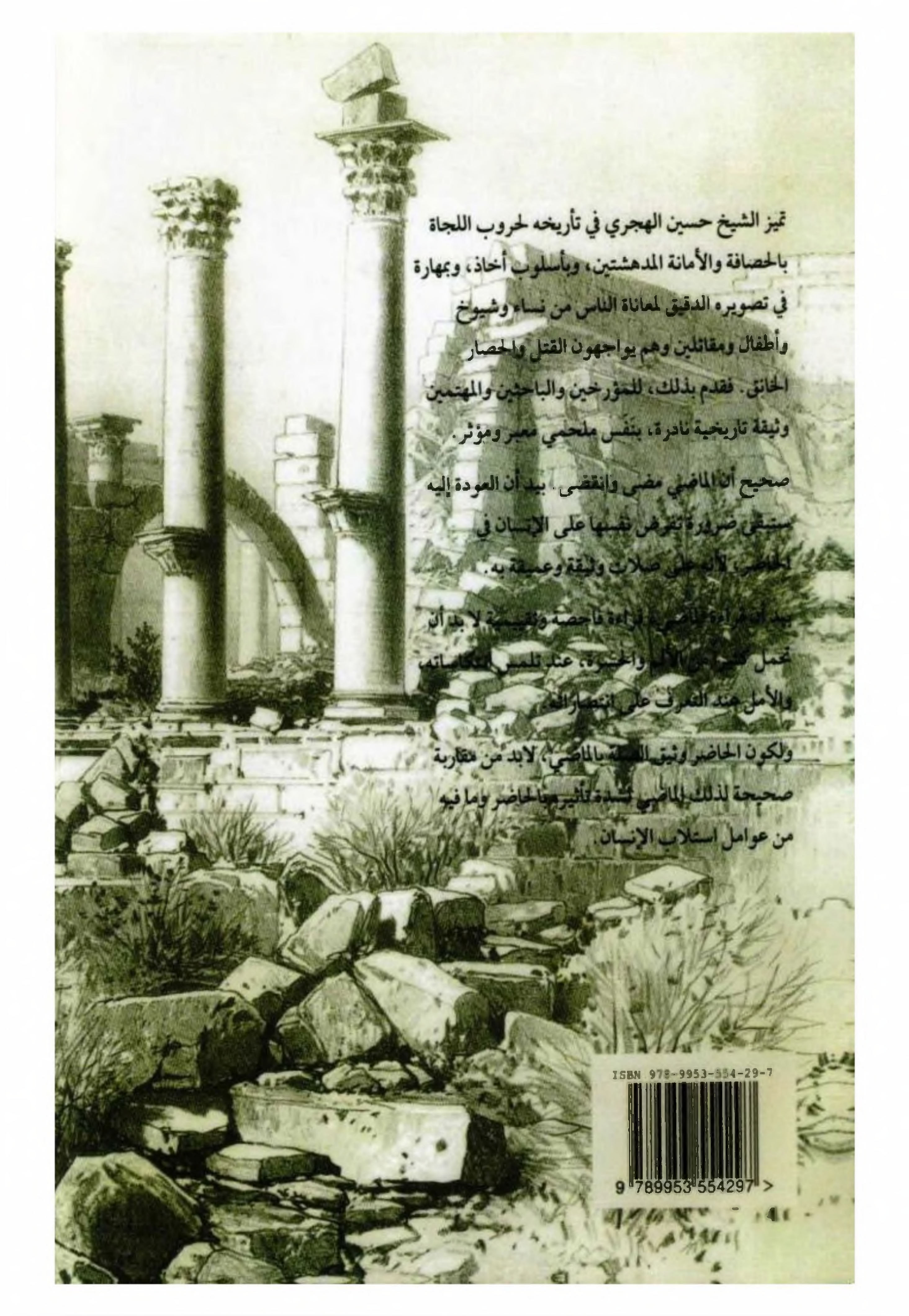


فندي أبو فخر - تولد نجران - السويداء 1951- دكتوراه في التاريخ

عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق - كلية الآداب الثانية قسم التاريخ

المؤلفات

- تاريخ لواء حوران الاجتماعي 1840 - 1918
  (السويداء - درعا - القنيطرة - عجلون)، دمشق دار الماجد- 1999
- سورية والصراعات الدولية 1830- 1840
  (محمد علي والحسابات الخاطئة)، دمشق - دار الحصاد 2000
- انتفاضات الشام على مظالم إدارة محمد علي باشا 1831- 1840
  دمشق دار الينابيع 2004
- خليل رفعت الحوراني - تاريخ حوران ودعوته النهضوية في أرياف بلاد الشام
  دمشق اتحاد الكتاب العرب 2005
- عمر الطيبي - مقالات في المقاومة والوحدة والنهضة، قيد الطباعة
- تاريخ جبل حوران (محافظة السويداء اليوم) حروب وانتفاضات، قيد الطباعة
- شكري العسلي، مقالات في المقاومة والوحدة والنهضة - مخطوط
- أديب الصفدي، مقالات في المقاومة والوحدة والنهضة - وهو من مؤسسي حزب
  الشعب إلى جانب عبد الرحمن الشهبندر - مخطوط



تميز الشيخ حسين الهجري في تأريخه لحروب اللجاة بالحصافة والأمانة المدهشتين، وبأسلوب أخاذ، وبمهارة في تصويره الدقيق لمعاناة الناس من نساء وشيوخ وأطفال ومقاتلين وهم يواجهون القتل والحصار الخانق. فقدم بذلك، للمؤرخين والباحثين والمهتمين وثيقة تاريخية نادرة، بنفس ملحمي معبر ومؤثر.

صحيح أن الماضي مضى وانقضى. بيد أن العودة إليه ستبقى ضرورة تفرض نفسها على الإنسان في الحاضر، لأنه على صلات وثيقة وعميقة به.

بيد أن قراءة الماضي قراءة فاحصة ونقدية لا بد أن تحمل كثيراً من الألم والحسرة، عند تلمس انعكاساته، والأمل عند التعرف على انتصاراته.

ولكون الحاضر وثيق الصلة بالماضي، لابد من مقاربة صحيحة لذلك الماضي لشدة تأثيره بالحاضر وما فيه من عوامل استلاب الإنسان.

ISBN 978-9953-554-29-7

9 789953 554297 >